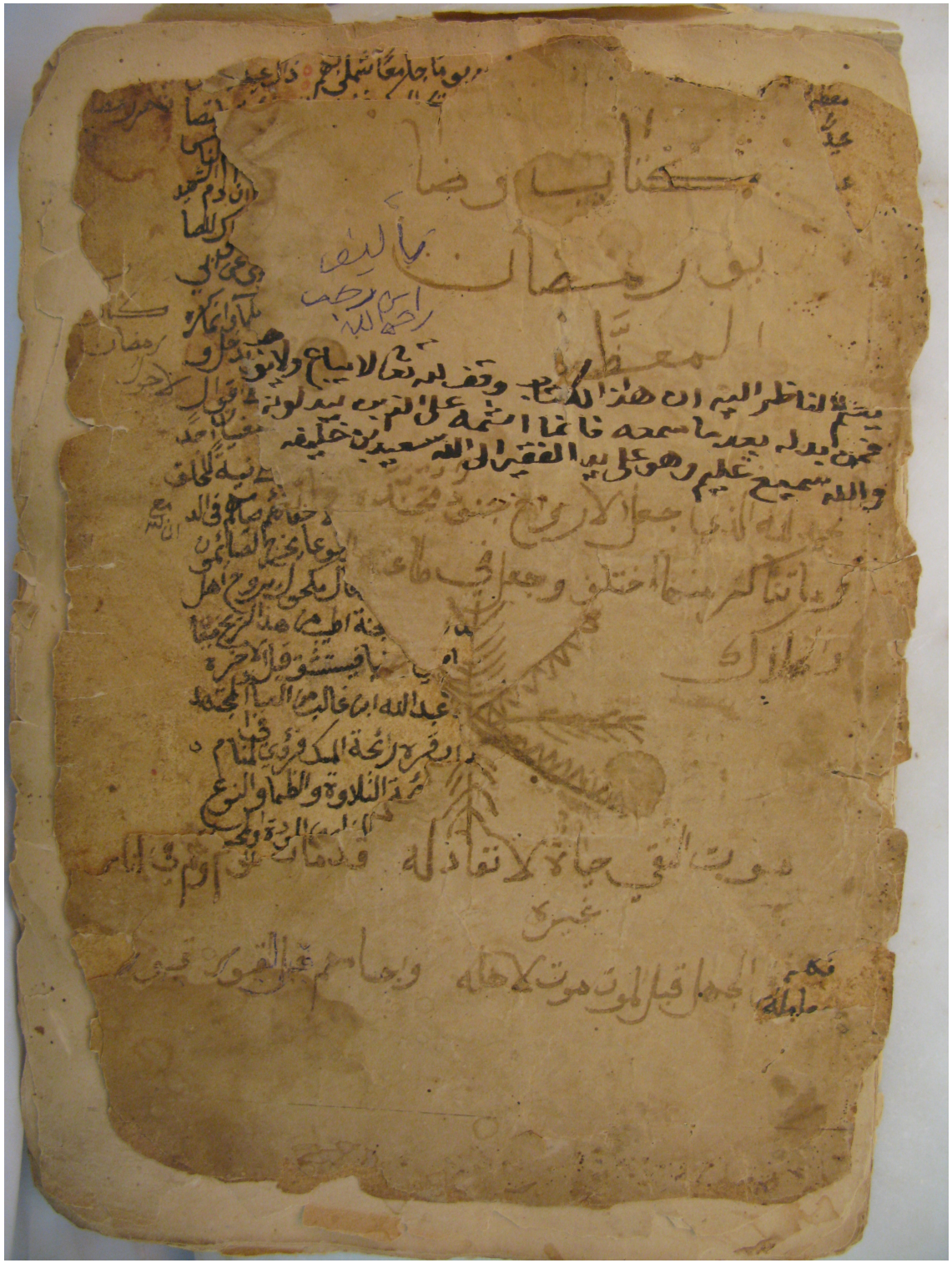


بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

وظائف شهر رمضان المعظم

وفيه مجالس المجلس الاول في فضل الصيام في الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل عمل ابن ادم له الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف قال الله عز وجل الا الصيام فانه لي وانا اجزي به انه ترك شهوته وطعامه وشرابه من اجلي للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فم الصائم عند الله اطيب من ريح المسك وفي رواية للبخاري لكل عمل كفارة والصوم لي وانا اجزي به ولمسلم والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك وفي رواية كل عمل ابن ادم له الا الصيام فانه لي وانا اجزي به وخرجه الامام احمد هذا الوجه ولفظه كل عمل ابن ادم كفارة الا الصوم والصوم لي وانا اجزي به فعلى الرواية الاولى يكون استثنا الصوم من الاعمال المضاعفة فتكون الاعمال كلها تضاعف بعشرة امثالها الى سبعمائة ضعف الا الصوم فانه لا ينحصر تضعيفه في هذا العدد بل يضاعفه الله تعالى اضعافا كثيرة بغير حصر عدد فان الصيام من الصبر وقد قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وهذا ورد عقيب قوله صلى الله عليه وسلم انه سمى شهر رمضان شهر الصبر وفي حديث اخرجه صلى الله عليه وسلم قال نصف الصبر خرجه الترمذي والصبر ثلاثة انواع صبر على طاعة الله وصبر عن محارم الله وصبر على اقدار الله المولمة وتجتمع الثلاثة كلها في الصوم فان فيه صبرا على طاعة الله وصبرا عن شهوات النفس وصبرا على ما يحصل للصائم من الالم الجوع والعطش وضعف النفس والبدن ولهذا الالم الناشئ من اعمال الطاعات يثاب عليه صاحبه كما قال تعالى ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح الله لا يضيع اجر المحسنين وفي حديث سلمة المرفوع الذي خرجه ابن خزيمة في صحيحه في فضل شهر رمضان وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وفي الطبراني عن ابن عمر مرفوعا الصيام لله لا يعلم ثواب عمله الا الله عز وجل وروي مرسلا وهو اصح واعلم ان مضاعفة الاجر للاعمال تكون باسباب منها شرف المكان المعمول فيه ذلك العمل كالحرم ولذلك تضاعف الصلاة في مسجد كما ثبت ذلك في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة

فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وفي رواية فانه افضل ولنا للدارقطني ان الصيام يضاعف بالحرم وفي سنن ابن ماجه باسناد ضعيف عن ابن عباس مرفوعا من ادرك رمضان بمكة فصامه وقام منه ما تيسر كتب الله له مائة الف شهر رمضان فيما سواه وذكر له ثوابا كثيرا ومنها شرف الزمان كشهر رمضان وعشر ذي الحجة وفي حديث سلمة المرفوع الذي اشرنا اليه في فضل شهر رمضان من تطوع فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه ومن ادى فريضة كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه وفي الترمذي عن انس سئل النبي صلى الله عليه وسلم اي الصدقة افضل قال صدقة في رمضان وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عمرة في رمضان تعدل حجة او قال حجة معي وورد في حديث اخر ان عمل الصيام مضاعف وذكر ابو بكر بن ابي مريم عن اشياخه انهم كانوا يقولون اذا حضر شهر رمضان فانبسطوا فيه بالنفقة فان النفقة فيه مضاعفة كالنفقة في سبيل الله وتسبيحة فيه افضل من الف تسبيحة وركعة فيه افضل من الف ركعة فلما كان الصيام فيه مضاعفا اجره بالنسبة الى سائر الاعمال كاصيام شهر رمضان مضاعفا على سائر الصيام في غيره لشرف زمانه وكونه هو الصوم الذي فرضه الله تعالى على عباده وجعل صيامه احد الاسلام التي بني الاسلام عليها وقد يضاعف الثواب باسباب اخر منها شرف العامل عند الله وقربه منه وكثرة تعوه كما ضوعف اجر هذه الامة على اجور من قبلهم من الامم واعطوا قليلا من الاجر واما على الرواية الثانية فاستثنا الصيام ما ينبغي لان الاعمال ترجع الى سائر الاعمال للعباد والصيام اختصه الله لنفسه من بين اعمال عباده واضافه اليه وسيأتي ذكر توجيه هذا الاختصاص ان شاء الله تعالى واما الرواية الثالثة فالاستثنا يعود الى التكفير بالاعمال وهي احسن ما قيل في معنى ذلك كما قاله سفيان بن عيينة رحمه الله قال هذا من اعظم الاحاديث واجلها اذ كان يوم القيمة يحاسب الله عبده ويؤدي ما عليه من المظالم من سائر عمله حتى لا يبقا الا الصوم فيتحمل الله عز وجل ما بقي عليه من المظالم ويدخله بالصوم الجنة خرجه البيهقي في شعب الايمان وغيره وعلى هذا فيكون المعنى ان الصيام لله عز وجل فلا سبيل لاحد الا اخذ اجره من الصيام بل اجره مدخر لصاحبه عند الله عز وجل وحينئذ فقد يقال ان سائر الاعمال قد يكفر بها ذنوب صاحبها فلا يبقى لها اجر وانه روي انه يوزن يوم القيمة بعض

السيئات والحسنات ينقص بعضها من بعض فان بقي من الحسنات ما احتمله دخل بها صاحبها الجنة
قال سعيد بن جبير وغيره في حديث مرفوع خرجه الحاكم من حديث ابن عباس رفوعا
فيحتمل ان يقال في الصوم انه لا يسقط ثوابه بمعاصيه ولا غيرها بل يوفر اجر الصائم
حتى يدخل الجنة فيوفى اجره فيها واما قوله فانه لي فان الله خص الصيام باضافته
الى نفسه دون سائر الاعمال وقد ذكر القول في معنى ذلك فيما تقدم
هم وذكر فيه وجوها كثيرة من احسن ما ذكر فيه وجهان احدهما ان الصيام هو المجرد
ترك حضوض النفوس وشهواتها الاصلية التي جبلت على الميل اليها لله عز وجل ولا
يوجد ذلك في عبادة اخرى غير الصيام لان الاحرام انما يترك فيه الجماع ودواعيه
من الطيب دون سائر الشهوات من الاكل والشرب وكذلك الاعتكاف مع انه تابع
للصوم واما الصلاة فانه وان ترك المصلي فيها جميع الشهوات الا ان مدتها لا تطول
فلا يجد المصلي فقد الطعام والشراب في صلاته بل قد نهي ان يصلي ونفسه تتوق الى الطعام
بحضرته حتى يتناول منه ما يسكن نفسه ولهذا من يتعذر عليه التعاطي للصلوة وذهب
طائفة من العلماء الى اباحة شرب الماء في صلوة التطوع وكذا ابى الزبير يفعله في صلاته وهو
رواية عن الامام احمد هذا بخلاف الصيام فانه يستوعب النهار كله وقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصوم رمضان في الغرف في شدة الحر دون اصحابه كما قال ابو الدرداء كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في يوم شديد الحر ومنا من يضع يده على رأسه من شدة الحر وما كان فينا صائم الا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن رواحة وفي الموطأ انه صلى الله عليه وسلم كان يعرق بصب الماء على
رأسه وهو صائم من العطش والحر فاذا اشتد توقان النفس الى ما تشتهيه مع
قدرتها عليه ثم تركته لله عز وجل في موضع لا يطلع عليه في خلوته وقد حرم
عليها ان تتناول شهوتها المحبوبة لها الميل اليها في الخلوة فاطاع ربه وامتثل امره
واجتنب نهيه خوفا من عقابه ورغبة في ثوابه فشكر الله له ذلك واختص النفس
عمله هذا من بين سائر اعماله ولهذا قال بعد ذلك انه ترك شهوته وطعامه وشرابه
من اجلي قال بعض السلف طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعد غيب لم ير لما علم
من الصائم ان رضي مولاه في ترك شهوته قدم رضى مولاه على هواه فصالذ ته
بترك شهوته لله لايمانه باطلاع الله وثوابه وعقابه اعظم من لذته في تناولها
في الخلوة ايثارا لرضى ربه على هواه نفسه بل المؤمن يكره ذلك في خلوته اشد

من كراهته لامر الضرب ولهذا اكثر المؤمنين لو ضرب على ان يفطر في رمضان لغير عذر لم
يفطر لعلمه بكراهة الله لفطره في هذا الشهر وهذا من علامات الايمان ان يكره المؤمن
ما يلائمه من شهواته اذا علم ان الله يكرهه فتصير لذته فيما يرضي مولاه وان
كان مخالفا للهواه واذا كان هذا فيما حرم لعارض الصوم من الطعام والشراب ومباشرة
النساء فينبغي ان يتأكد ذلك فيما حرم على الاطلاق كالزنا وشرب الخمر واخذ الاموال والاعراض
وسفك الدماء المحرمة فان هذا سخط الله على كل حال وفي كل زمان ومكان واذا كمل
ايمان المؤمن كره ذلك كله اعظم من كراهته للقتل والضرب ولهذا جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
من علامات وجود حلاوة الايمان ان يكره ان يرجع الى الكفر بعد اذ انقذه الله كما يكره ان يلقى
في النار وقال يوسف عليه السلام رب السجن احب الي مما يدعونني اليه وقال ذو النون
متى اجدني قال اذا كان ما تكرهه امر عندك من الصبر وقال غيره ليس من اعلام المحبة ان
تحب ما يكرهه حبيبك وكثير من الناس يمشي على العوائد دون ما يوجبه الايمان ويقتضيه
فلهذا كان اثم من لو ضرب ما افطر في رمضان لغير عذر ورآها هذا لا يفطر لعذر
ولو ضرب بالصوم مع ان الله يحب منه ان يقبل رخصته منه جريا على العادة وقد عاتب
مع ذلك ما حرمه الله من الزنا وشرب الخمر واخذ الاموال والاعراض والدماء بغير حقوقها
يجري على عوائده في ذلك كله لا على مقتضى الايمان وما عمل بمقتضى الايمان صار لذ
ته في مصابرة نفسه عما تميل اليه نفسه اذا كان فيه سخط الله وزمامها يومئذ ان يكره
جميع ما يكرهه الله منه وتنفر منه وان كان ملائما للنفوس كما قيل

ان كان رضاك في شهري ... فسلام الله علي وسني ... وقال اخر

فما الجرح اذا ارضاك الما ... وقال اخر ... عذابه فيك عذب ... وبعدك قرب

وانت عندي كروحي ... بل انت منها احب ... حبي الحبيب الذي ما تحب احب

الوجه الثاني

ان الصيام سر بين العبد وربه ولا يطلع عليه غيره لانه مركب باطنه على الخفاء
عليها الا لله وترك التناول الشهوات التي يخفى تناولها في العادة ولذلك قيل لا
تكتبه وقيل انه ليس فيه رياء كذا قاله الامام احمد وغيره وفيه حديث مرفوع مرسل وهذا
الوجه اختيار ابن عيينة وغيره وقد يرجع الى الاول فان من ترك ما تدعوه نفسه اليه لله
عز وجل حيث لا يطلع عليه غيره من امر او نهي دل على صحة ايمانه والله تعالى يحب من
عباده ان يعاملوه سرا بينهم وبينه واهل محبته يحبون ان يعاملوه سرا بينهم وبينه بحيث
لا يطلع على معاملتهم اياه احد سواه حتى كان بعض السلف يود لو تمكن من عمل لا يشعر

الملائكة الحفظة وقال بعضهم لما اطلع على بعض سرائره انما كانت تلك الجوعة لما كانت المعاملة
بينه وبينه سرا لتدعه النفس بالموت فما للجوع يغارون من اطلاع الاغيار على
الاسرار التي بينهم وبين محبوبهم وعجوبته نسيم صبا نجد متى جئت حاملا
تحيتهم واطو الحديث عن الركب ولا تذع السر المصون فانني

اغار على ذكر الاحبة من صبى ٥ وقوله ترك شهوته وطعامه وشرابه من اجلي
فيه اشارة الى المعنى الذي ذكرناه وان الصائم تقرب الى الله بترك ما تشتهيه نفسه من الطعام
والشراب والنكاح وهذه اعظم شهوات النفوس وفي التقرب بتركها التقرب بترك شهوات
منها كسر النفس فان الشبع والري ومباشرة النساء يحمل النفس على الاشر والبطر والغفلة
ومنها تخلي القلب للفكر والذكر فان تناول هذه الشهوات قد تقسي القلب وتعميه و
تحول بين العبد وبين كل ذكر والفكر وتسد عليه الغفلة وخلو الباطن من الطعام و
الشراب ينور القلب ويوجب رقته ويزيل قسوته وتجليه للذكر والفكر ومنها ان الغني يعرف
قدر نعمة الله بقدرته على ما منعه كثيرا من الفقراء من فضول الطعام والشراب والنكاح
فانه بامتناعه من ذلك في وقت مخصوص وحصول المشتهى له بذلك يتذكر
به من منع ذلك على الاطلاق فيوجب له ذلك شكر نعمة الله عليه بالغنى ويدعوه
الى رحمة اخيه المحتاج ومواساته بما يمكن من ذلك ومنها ان الصوم يضيق مجاري
دم الذي هي مجاري الشيطان من ابن ادم فان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم
فصام بالصيام وساوس الشيطان وتنكسر سورة الشهوة والغضب ولهذا جعل النبي صلى الله عليه وسلم
الصيام وجاء لقطعه عن شهوة النكاح ٥ واعلم انه لا يتم التقرب بالصيام بترك ما حرم الله
هذه الشهوات المباحة في غير حالة الصيام الا بعد التقرب اليه بترك ما حرم الله
عز وجل في كل حال من الكذب والظلم والعدوان على الناس في دمائهم واموا
لهم واعراضهم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حا
جة ان يدع طعامه وشرابه خرجه البخاري وفي حديث اخر ليس الصيام من الطعام
والشراب انما الصيام من اللغو والرفث قال الحافظ ابو موسى المديني هو على
شرط مسلم وقال بعض السلف اهون الصيام ترك الشراب والطعام وقال جابر اذا صمت
فليصم معك سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ودع اذى الجار وليكن
عليك وقار وسكينة يوم صومك ولا تجعل يوم صومك كيوم فطرك سواء
اذا لم يكن في السمع تصاون وفي بصري غض وفي منطقي صمت

فخطى اذا دام صومي الجوع والظما فان قلت اني صمت يومي فما صمت

قال النبي صلى الله عليه وسلم رب صائم حظه من صومه الجوع والعطش ورب قائم حظه من قيامه
السهر وسر هذا ان التقرب الى الله تعالى بترك المباحات لا يكمل الا بعد التقرب اليه بترك المحرمات
فمن ارتكب المحرمات ثم تقرب الى الله بترك المباحات كان بمثابة من ترك الفرائض وتقرب بالنوا
فل وان كان صومه مجزئا عند الجمهور بحيث لا يؤمر باعادته لان العمل انما يبطل
بارتكاب ما نهي عنه فيه مخصوصه دون ارتكاب ما نهي عنه لغرض مخصوص به وهذا
هو اصل جمهور العلماء وفي مسند الامام احمد ان امرأتين صامتا في عهد النبي صلى الله عليه
وسلم وكادتا ان تموتا من العطش فذكر ذلك للرسول صلى الله عليه وسلم فاعرض عنهما ثم ذكرتا له فاعرض
فدعاهما فامرهما ان يقيئا فقاءت احداهما قدحا فيه دم وقاءت الاخرى قدحا فيه قيح ولحم غير مختلط فقال صلى الله عليه وسلم ان
هاتين صامتا عما احل لهما وافطرتا على ما حرم الله عليهما جلست احداهما الى الاخرى فطفقتا
يأكلان لحوم الناس وهذا المعنى والله اعلم ورد في القرآن بعد ذكر تحريم الطعام والشراب
على الصائم بالنهار ذكر تحريم اكل اموال الناس بالباطل فان تحريم هذا عام في كل زمان
ومكان بخلاف الطعام والشراب وكأنه اشارة الى ان من امتثل امر الله في حق الطعام والشراب
في نهار صومه فليمتثل امره في حق اكل الاموال بالباطل فانه محرم بكل حال لا يباح في
وقت من الاوقات والله اعلم وقوله صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند
لقاء ربه واما فرحة الصائم عند فطره فان النفوس مجبولة على الميل الى ما يلائمها من مطعم
ومشرب ومنكح فاذا منعت من ذلك في وقت ما ولا قائم ايبح لها في وقت اخر فرحت
باباحة ما منعت منه خصوصا عند اشتداد الحاجة اليه فان النفوس تفرح بذا
لك طبعا فكذلك المحب لله كما يحب بالله كما يحب بالشرع والصائم عند فطره لذلك كما ان تعا
لى يحب من عبده ان يأكل رزقه الذي رزقه اياه ويحمده على ذلك كما يحب من عبده ان يصبر على
حر الصيام في نهار الصيام تناول هذه الشهوات فقد اذن له فيها في ليل الصيام
بل اوجب منه المبادرة الى تناولها في اول الليل واخره واوجب عباده اليه اعجله فطرا لله
وملائكته يصلون على المتسحرين والصائم ترك شهواته لله بالنهار تقربا اليه وطا
عة له وبادر اليها فما تركها الا بامر ربه ولا عاد اليها الا بامر ربه فهو مطيع
له في الحالين ولهذا نهي عن الوصال في الصيام فاذا بادر الصائم الى الفطر تقربا الى
مولاه واكل وشرب وحمد الله فانه يرجى له المغفرة وبلوغ الرضوان بذلك وفي الحديث
ان الله تعالى ليرضى عن عبده يأكل الاكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها وورد انه يجاب له دعاء عند اكل
كما في الحديث المرفوع الذي خرجه ابن ماجة ان للصائم عند فطره دعوة ما ترد

وان تواني باكله وشربه تعويذ بدنه على القيام والصيام كما مثنا باعلى ذلك كما انه اذا توانى
بنومه في نهار التقوى على العمل كان نومه عبادة وفي حديث مرفوع نوم الصائم عبادة
قالت حفصة بنت سيرين قال ابو العالية الصائم في عبادة ما لم يغتب احدا وان كان نائما
على فراشه قال فكانت حفصة تقول ياخذ عباده وانا نائمة على فراشي خرجه عبد
الرزاق فالصائم في ليله ونهاره في عبادة ويستجاب دعاؤه في صيامه وعند فطره
فهو في نهاره صائم صابر وفي ليله طاعم شاكر وفي الحديث الذي خرجه الترمذي
وغيره لطاعم شاكر منزلة الصائم الصابر ومن فهم هذا المعنى الذي اشرنا اليه لم يستوقف في
معنى فرح الصائم عند فطره فان فطره على الوجه المشار اليه من فضل الله ورحمته فيدخل في
قوله تعالى بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا فان شرط ذلك ان يكون فطره على
حلال فان كان فطره على حرام كمن صام عما احل الله وافطر على ما حرم الله ومن يستجيب له
دعا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الذي يطيل السفر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه
حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك وامام فرحه عند لقاء ربه
فيما يجده عند الله من ثواب الصيام مدخرا فيجده احوج ما كان اليه كما قال تعالى وما تقدموا
لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا وقال يوم تجد كل نفس ما عملت من
خير محضرا وقال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وقد تقدم قول ابن عيينة ان ثواب
الصائم لا ياخذه لغرما في المظالم بل يدخره الله عنده للصائم حتى يدخله الجنة
وفي المسند عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا اسلي ما يحمل يوم القيمة الا تختم
عليه عيسى عليه السلام قال ان هذا الليل والنهار خزانتي فانظروا ما تضعون فيهما
فالايام خزائن للناس مملية بما خزنوه فيها من خير وشر وفي يوم القيمة تفتح هذه
الخزائن لاهلها فالمتقون يجدون في خزائنهم العز والكرامة والمذنبون يجدون
في خزائنهم الحسرة والندامة الصائمون على طبقتين احدهما ترك طعامه وشرابه وشهوته
لله يرجو عنده عوضا ذلك في الجنة فهذا اتى بما امر به وعامله والله لا يضيع اجر
من احسن عملا ولا يخيب سعي من عامله بل يربح عليه اعظم الربح وقال النبي صلى الله عليه وسلم
لرجل ائتني بشيء اتقاله الا اتاك الله خيرا منه خرجه الامام احمد فهذا الصائم
يعطى في الجنة ما شاء الله من طعام وشراب ونساء قال الله تعالى كلوا واشربوا هنيئا
بما اسلفتم في الايام الخالية قال مجاهد وغيره نزلت في الصائمين قال يعقوب بن
يوسف الحنفي بلغنا ان الله تعالى يقول للاولياء يوم القيمة يا اوليائي طالما انتظرتم
اليكم في الدنيا وقد طلت شوقكم الاشربة وغارت اعينكم وخفقت بطونكم لكونوا

اليوم في نعيمكم وتعاطوا الكاس فيما بينكم وكلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام
الخالية وقال الحسن تقول الحوراء للولي الله وهو متكئ معها على نهر العل تعاطيه
الكاس ان الله نظر اليك في يوم صائف بعيد ما بين الطرفين وانت في طلب
هاجرة من جهد العطش فيا هاب لك الملك وقال انظر الى عبدي ترك زوجته
وشهوته ولذته وطعامه وشرابه من اجل رغبة فيما عندي اشهدوا اني غفرت
له فغفر لكل يوم مئة ذنب وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة
بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون لا يدخل منه غيرهم وفي رواية فاذا
دخل اغلق وفي رواية من دخل منه شرب ومن شرب لم يظمأ ابدا وفي حديث
عبد الرحمن بن سمرة عنه صلى الله عليه وسلم في منامه الطويل ورايت رجلا من امتي يلهث
عطشا كلما ورد حوضا منع فجاء صيامه فسقاه وارواه خرجه الطبراني وغيره
وروى ابن ابي الدنيا باسناد فيه ضعف عن انس مرفوع الصائمون ينفخ من انوا
هم ريح المسك توضع لهم موائد تحت العرش ياكلون منها والناس في الحساب
وعن انس موقوفا ان لله مائدة تحت العرش يؤتى بامثالها عيانا لم تسمع اذن ولا خطر على قلب
بشر لا يقعد عليها الا الصائمون وعن بعض السلف قال بلغنا انه توضع للصوام ما
ئدة ياكلون عليها والناس في الحساب فيقولون يا رب متى نحاسب ونحن ياكلون فيقال
انهد طال ما صمتم وافطرتم وقمتم ورايتم بعضكم بشر بين الحرث في المنام وسبى
يديه مائدة وهو ياكل ويقال له كل يا من لم ياكل والشرب يا من لم يشرب كان بعض
السلف قد صام حتى انحنى وانقطع صوته فمات فرؤي بعض اصحابه الصالحين في منامه
يسئل عن حاله فضحك وانشد

قد كسى حلة البها وطافت ... بالباريق حوله الخدام

ثم حلى وقيل يا قاري ارقاه ... فلعمري لقد بلى الصيام

اختار بعض الصالحين العارفين عن ناد ينادي على السحور في رمضان اما اخا اللصا
ئم فقه بهذه الكلمة واكثر الصيام يرى بعض العارفين في منامه كانه ادخل
الجنة فسمع قائلا يقول له هل تذكر انك صمت لله يوما قط فقال نعم قال فاخذ
تتنى صوتي النار من الجنة من ترك لله في الدنيا طعاما وشرابا وشهوة مدة يسيرة
عوضه الله عنده طعاما وشرابا لا ينفد وازواجا لا يمنى ابدا اشهر رمضان
يزوج الصائمون في الحديث ان الجنة لتزخرف وتتحدث من الحول الى الحول الدخول رمضان
فتقول الحور يا رب اجعل لنا في هذا الشهر من عبادك ازواجا تقر اعيننا بهم وتقر اعينهم
بنا وفي حديث اخر ان الحور تنادي في شهر رمضان هل من خاطب الى الله فيزوجه

هو العبي طول التهجد وهو حاصل في شهر رمضان اكثر من غيره كما بعض الصالحين كثير التهجد في
والصيام فصل الليلة في المسجد ودعا فغلبه عينه فراى في منامه جماعة علم انهم ليسوا
من الادميين بايديهم اطباق علبها ارغفة بياض الثلج فوق كل رغيف دراهم امثال الرمان
فقالوا كل فقال اني اريد الصوم فقالوا له يا مرك صاحب هذا البيت ان تاكل فاكل و
جعلت اخذ ذلك الدرهم لاحمله فقالوا له دعه نفسه لكن شجرات لك خير من هذا
قال ابن قالوا في دار اخرى لا تخرب ونهر لا ينقطع وملك لا يتغير وثمار لا تبلى فيها يرضى
وعنا وقرت عيني ازواج مرضيات لا يحزن ولا يعرين فعلك بالاكل فيما انت فانما
هي غفوة حتى ترحل فتسرل الدار فما ملكت بعد هذه الرويا الا جمعتي حتى توفي في قبره
ليلة وفاته في المنام بعض اصحابه الذي حدثهم برويا وهو يقول لا تعجب من شجر غرس في
يوم حدثك وقد حمل فقال له حمل فقال له اسال لا يقدر احد على صفته لك من مثل الكريم
اذا حل به مطيع يا قوم الاحاطب في هذا الشهر الى الرحمن الا راغب فيما اعد الله تعالى
للطائعين في الجنان الا طالب لما اخر به من النعيم المقيم مع انه ليس الخبر كالعيان ○○○○
من يرد ملك الجنان فليدع عنه التواني ○ والبيقعد في ظلمة الليل الى نور القران
والبيل صوما بصوم ان هذا العيش فان ○ انما العيش جوار الله في دار الامان ○○
الطبقة الثانية من الصائمين من يصوم في الدنيا عما سوى الله فيحفظ الرسوم ما وحوى
ويحفظ البطن وما وعى ويذكر الموت والبلى ويريد الاخرة فيترك زينة الدنيا فهذا
عيد فطره يوم لقاء ربه وفرحه برويته اهل الخواص من الصوام صومهم صون اللسان عن
البهتان والكذب والعارفون واهل الانس صومهم صون القلب عن الاغيار والحجب
العارفون لا يسلمون عن رؤية مولاهم تصرفا ولا يرونهم دون مشاهدته نظرا لهم
اجل من ذلك ○ كبرت همة عبد طمعت في ان تراكا ○ من صام عن شهوته في الدنيا
ادركها غدا في الجنة ○ ومن صام عما سوى الله فعيده يوم لقاء ربه ○ من كان يرجوا
لقاء الله فان اجل الله لات ○ وقد صمت عن لذات دهري كلها ويوم لقائك ذكر فطري ايام ○
رؤيي بشرى في المنام فسئل عن حاله فقال علم قلة رغبتي في الطعام فاباحني النظر
اليه وقيل لبعضهم اين نطلبك في الاخرة قال في زمرة الناظرين الى الله قيل له كيف علمت
ذلك قال بغضي طرفي عن كل محرم وباحتاني فيه كل منظر ومأتم وقد سأ
لته ان يجعل حتى النظر اليه ○ يا حبيب القلوب يا اسوا كا ○ ارحم اليوم مذنبا قد اتاكا ○
ليس لي في الجنان حاجة اني ○ غير اني اريدها لاراكا ○ يا معشر الصائمين صوموا عن
شهوات الهوى لتدركوا عيد النظر يوم اللقاء ○ لا يطولن عليكم الامد باسط الاجل فان

معظم

معظم نهار الصيام قد ذهب وعيد اللقاء قد اقترب ○ ان يوما جاء معالي لهم ○ ذاك
عيد ليس له عيد سواه ○ قوله ولخلوف فم الصائم عند الله اطيب من ريح المسك خلوف
الفم رائحة ما يتصاعد منه من الابخرة لخلو المعدة من الطعام بالصيام وهي رائحة
منكرة في مشام الناس في الدنيا لكنها طيبة عند الله حيث كانت ناشئة
عن طاعته واستعاد مرضاته كان اثر الشهيد يجيء يوم القيمة يثعب ماؤه اللون الدم
وريحه ريح المسك وبهذا استدل من اثر السواك للصائم اولى يستحب من العلماء احد
واول من علمناه استدل بذلك عطاء ابن رباح وروي عن ابي هريرة انه استدل به لكن
من وجه لا يثبت وفي المسألة اختلاف مشهور بين العلماء وانما كره من كرهه في اخر النهار الصوم
لانه وقت خلو المعدة وتصاعد الابخرة وهل يدخل وقت الكراهة بصلوة العصر او بزوال
الشمس او بفعل صلاة الظهر في اول وقتها على اقوال ثلاثة والثالث المنصوص عن احمد
وفي طيب ريح خلوف فم الصائم عند الله معنيان احدهما ان الصائم لما كان يتعبد به
في الدنيا اظهر الله له في الاخرة علانية للخلق يشهد بذلك اهل الصيام ويعرفون بصيامهم بين
الناس كما اخفاؤه صيامهم في الدنيا وروى ابو الشيخ الاصفهاني باسناد فيه ضعف
عن انس مرفوعا ينخ الصائمون من قبورهم يعرفون بريح افواههم اطيب من ريح المسك قال
ملحول يروح اهل الجنة بريحه يقولون لولدانها وحدانا ريحا منذ دخلنا الجنة اطيب من
هذه لريح فيقال هذه ريح افواه الصائمين وقد تفوح رائحة الصائم في الدنيا فيستشق
قبل الاخرة وهو نوعان احدهما ما يدرك بالحواس الظاهرة كان عبد الله ابن غالب
العباد المجتهدين في الصلوة والصوم فلما مات كان يفوح من قبره رائحة المسك
فرؤي في المنام فسئل عن تلك الرائحة التي توجد من قبره فقال تلك رائحة التلاوة والظما
والنوع الثاني ما تستشفه الارواح والقلوب فيوجب ذلك للصائمين المخلصين القوة
والمحبة في قلوب المؤمنين وفي حديث الحارث الاشعري عنه صلى الله عليه وسلم ان من امركم
عليه السلام قال لبني اسرائيل امركم بالصيام فان مثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه
صرة فيها مسك فكلهم يجد ريحه ان ريح الصائم عند الله اطيب من ريح المسك خرجه
الترمذي وغيره لما كان معاملة المخلصين بصيامهم لمولاهم سرا بينه وبينهم اظهر الله
لعباده فصار علانية فصار هذا التحلي ولاظهار جزاء لذلك الصوم والاسرار في حد
ذاته ما اسر احد سريرة الا البسه الله رداءها علانية قال يوسف ابن اسباط اوحى الله
تعالى الى نبي من الانبياء قل لقومك يخفون اعمالهم وعلي اظهارها ○○○○○○○○○
تذللا لارباب الهوى غير ○ وقعرها لحوض الجيب هو الكبر ○ وشرها فيه الرئاسة
وغرتلاو النفس فيه هو العجز ○ والمعنى الثاني ان من عبد الله والطاعة وطلب رضا

في الدنيا فانا من عمله اثار مكروهة للنفوس في الدنيا فان تلك الاثار غير مكروهة عند الله
بل هي محبوبة له ومطلوبة عنده لكونها ناشئة عن طاعته وابتاء مرضاته فاخباره بذا
لك للعامل في الدنيا فيه تقليل لقلقهم لئلا يكره منهم ما وجد في الدنيا قال بعض
السلف وعد الله موسى عليه السلام ثلثين ليلة ان يكلمه على راسها فصام ثلثين
يوما ثم وجد من فيه خلوفا فكره ان يناجي على تلك الحاله فاخذ سواكا فاستاك
به فلما اتى الموعد الله اياه قال له يا موسى اما علمت ان خلوف فم الصائم عندنا
اطيب من ريح المسك ارجع فصم عشرة اخرى وهذا المعنى كدم الشهيد يوم القيمة ريح
وعبار المجاهدين في سبيله ذريرة اهل الجنة ورد في ذلك حديث مرسل كل شيء
ناقص في عرف الناس في الدنيا اذا انتسب الى طاعته ورضاه فهو الكامل في
الحقيقة خلوف افواه الصائمين له اطيب من ريح المسك عرى المحبين لزيارة بيته اجمل
من لباس الحلل نوح المذنبين على انفسهم من حشيته افضل من التسبيح انكسار المحبين
لعظمته هو الجزل الخائفين من سطوته هو العزيز هتك المحبين في محبة احسن من الستر بذل
النفوس للقتل في سبيله هو الجائع لصائمي لاجله هو التبع عطشهم في طلب مرضاته هو الري نصب
المجتهدين في خدمته هو الراحة ذل الفتى في الحب تكرمة كم خضوع له لجبه شرف
هبت اليوم على القلوب نفحة من نفحات نسيم القرب سعا سمار المواعظ للمحبوبين في الصلح
وصلت البشارة للمنقطعين بالوصل والمذنبين بالعفو والمسيئين بالنار بالعتق
لما سلسل الشيطان في شهر رمضان وحدت نيران الشهوات بالصيام انعزل سلطان الهوى
وصارت له ولجاكر الغفل بالعدل فلم يبق للعاصي عذر يا عيون الغفلة عن القلوب
تنقشعي يا شموس التقوى ولا تغيبي يا صحائف اعمال الصالحين ارتفعي يا قلوب الصائمين
تهجعي يا ذنوب التائبين لا ترجعي يا ارض الهوى ابلعي ماكي ويا سما النفوس
اقلعي يا بروق الاشواق للعشاق المعي يا خواطر العارفين ارتعي يا هموم العاشقين
رفقا بغير الله لا تقنعي يا حبذا طرب يا تبلى حضر يا ربعه اسمعي
قد منه في هذه الايام موائد الانعام للصوام فما منكم الا من دعي يا ذا قوم منادي
اجيبوا داعي الله وباهم سرعي فطوبى لمن اجاب واصاب وويل لمن طرد عنى الباب وما دعي
سالتك يا بانة الاجرعي متى دفع الحي من لعلعي وهل مرقلبي مع لفاعنين
ام خار ضعفا فلبتع رحلنا ورافقنا الصادقون ولم يتخلق سوى مدعي
ليت شعري ان جسمي يقبلوني ام تراهم عن بابهم يصرفوني ام ترى اني اذا وقفت لديهم
المجلس الثاني في فضل الجود في رمضان وتلاوة القران في الصحيحين عن

ابن عباس

ابن عباس قال كان صلى الله عليه وسلم اجود الناس وكان اجود ما يكون في رمضان حين يلقاه
جبريل فيدارسه القران وكان جبريل يلقاه كل ليلة فيدارسه القران فلرسول الله صلى الله عليه وسلم
حين يلقاه جبريل اجود بالخير من الريح المرسلة خرجه الامام احمد بزيادة في اخره وهي
لا يسال عن شيء الا اعطاه الجود هو سعة العطاء وكثرته والله تعالى يوصف بالجود في التر
مذي عن سعد بن ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جواد يحب الجود كريم يحب الكرم
وفيه ايضا من حديث ابي ذر ان الله جواد يحب الجود كريم يحب الكرم وفيه ايضا من حد
يث ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه قال يا عبادي لو ان اولكم واخركم وحيكم وميتكم و
طبكم ويابسكم اجتمعوا في صعيد واحد فسالوني فاعطيت كل انسان منكم ما بلغت امنيته واعطيت كل
سائل منكم ما نقص ذلك مما عندي الا كما لو ان احدكم مر بالبحر فغمس فيه ابرة ثم رفعها
اليه ذلك بانى جواد ماجد واجد افعل ما اريد عطائي كلام وعذابي كلام انما امري
لشيء اذا اردته ان اقول له كن فيكون وفي الاثر المشهور عن فضيل ابن عياض ان الله
تعالى يقول كل ليلة انا الجواد ومني الجود انا الكريم ومني الكرم فالله سبحانه اجود الاجودين
وجوده يتضاعف في اوقات خاصة كشهر رمضان وفيه انزل قوله واذا سالك عبا
دي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعاني وفي الحديث الذي خرجه الترمذي وغيره انه ينادي فيه منادي يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر اقصر وفيه
عتقاء من النار وذلك كل ليلة ولما كان الله عز وجل قد جعل فيه صلى الله عليه وسلم على اكمل الا
خلاق واشرفها كما في حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم قال انما بعثت لاتمم صالح الا
خلاق وذكره مالك في موطاه بلاغا فكان صلى الله عليه وسلم اجود الناس كلهم وجاء في حديث
باسناد فيه ضعف من حديث انس مرفوعا الا اخبركم بالاجود الاجود الله الاجود الاجود
وانا اجود بني ادم واجودهم من بعدي رجل علم علما فنشر علمه يبعث يوم القيمة امة
واحدة ورجل جاد بنفسه في سبيل الله فذل هذا على انه صلى الله عليه وسلم اجود بني ادم على الا
طلاق كما انه افضلهم واعلمهم واشجعهم واكملهم في جميع الاوصاف الحميدة وكاجوديته
بجميع انواع الجود من بذل العلم والمال وبذل نفسه لله في اظهار دينه وهداية عباده وا
يصال النفع اليهم بكل طريق من اطعام جايعهم ووعظ جاهلهم وقضاحوجهم وتحمل اثقالهم
ولهذا نزل صلى الله عليه وسلم على هذه الخصال الحميدة منذ نشا ولهذا قالت له خديجة في اول مبعثه
والله لا يخزيك الله انك لتصل الرحم وتقري الضيف وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتعين على نوا
ئب الحق ثم تزايدت هذه الخصال فيه صلى الله عليه وسلم بعد البعثة وتضاعفت اضعافا كثيرة وفي
الصحيحين عن انس قال كان صلى الله عليه وسلم احسن الناس واشجع الناس واجود الناس وفي صحيح مسلم
عنه قال ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا الا اعطاه فجاءه رجل فاعطاه غنما بين جبلين فرجع

الى قومه فقال يا قوم اسلموا فان محمدا يعطي عطاء لا يخشى الفاقة وفي رواية ان رجلا سال النبي
صلى الله عليه وسلم غنما بين جبلين فاعطاه اياه فاتى قومه فقال يا قوم اسلموا فان محمدا يعطي عطاء لا يخاف
الفقر فقال انس ان كان الرجل ليسلم ما يريد الا الدنيا فما يمسي حتى يكون الاسلام احب اليه من الدنيا وما
عليها وفيه ايضا عن صفوان ابن امية قال لقد اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعطاني وانه لمن
ابغض الناس الي فما برح يعطيني حتى انه لاحب الناس الي قال ابن شهاب اعطاه يوم حنين
مئة من النعم ثم مئة ثم مئة وفي مغازي الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى صفوان يومئذ
مملوءا بلا ونعما فقال صفوان اشهد ما طابت بهذا لا نفس نبي وفي الصحيحين عن عمر
ابن مطعم ان الاعراب علقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم يسالونه حتى اضطروه الى سمرة فقال
لو كان لي عدد هذه العضاة نعما لقسمته بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذوبا ولا جبانا وفيهما
عن جابر قال ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فقال لا وانه قال لجابر لو جاءنا مال البحرين
لقد اعطيتك هكذا وهكذا وهكذا وقال بيديه جميعا وخرج البخاري من حديث سهل
ابن سعد ان امرأة اهدت الى النبي صلى الله عليه وسلم فلسها وهو محتاج اليها فسالته اياها رجل
فاعطاه فلامه الناس وقالوا لا احسنت حاجا وقد علمت انه لا يرد سائلا فقال انما سالتها
لتكون كفني وكانت كفنه وكان جوده صلى الله عليه وسلم لله وفي ابتغاء مرضاته فانه كان يبذل المال
اما للفقراء او محتاج او ينفقه في سبل الله او يتالف به على الاسلام ما يقوي الاسلام بسلامه
وكان يؤثر على نفسه اهله واولاده فيعطيه عطاء تعجز عنه الملوك مثل كسرى وقيصر
ويعيش في نفسه عيش الفقراء فيأتي عليه الشهر والشهران لا يوقد في بيته نار وربما
ربط على بطنه الحجر من الجوع وكان قد اتاه صلى الله عليه وسلم بسبي مرة فشكت اليه فاطمة ما تلقى
من خدمة البيت وطلبت منه خادما يكفيها مؤونة بيتها فامرها ان تسبحه بالتسبيح والتكبير
والتحميد عند نومها وقال لا اعطيك وادع اهل الصفة يطوى بطنهم من الجوع وكان جوده
صلى الله عليه وسلم يتضاعف في شهر رمضان على غيره من الشهور كما ان جوده يتضاعف فيه ايضا فان الله جله على ما يحبه من الاخلاق الكاملة وكان ذلك مما قبل البعثة ذكره ابن اسحق
عن وهب ابن كيسان عن عبيد بن عمير قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في حراء في كل سنة
يطعم من جاءه من المساكين حتى اذا كان الشهر الذي اراد الله ما اراد من كرامته من السنة التي
بعثه فيها وذلك الشهر شهر رمضان خرج الى حراء كما كان يخرج لجواره معه اهله حتى اذا
كانت الليلة التي اكرمه الله برسالته ورحم العباد بها جاءه جبريل من الله عز وجل وكان
بعد الرسالة جوده في رمضان اضعاف ما كان قبل ذلك فانه كان يلقى هو وجبريل عليه السلام
وهو افضل الملائكة والكرام ويدارسه القرآن الذي جاء به اليه وهو اشرف الكتب
وافضلها وهو يحث على الاحسان ومكارم الاخلاق وقد كان صلى الله عليه وسلم هذه الخصاله

خلقا حتى مرض الرضا وسخط السخطه ويسارع الى ما حث عليه ويمتنع مما زجر عنه فلهذا كان
يتضاعف جوده وافضاله في هذا الشهر لقرب عهده بمخالطة جبريل عليه السلام وكثرة
مدارسته له هذا الكتاب الكريم الذي يحث على المكارم والجود ولا شك ان المخالطة تؤثر و
تورث اخلاقا من المخالط كان بعض الشعراء قد امتدح ملكا جوادا فاعطاه جائزة سنية فخرج بها
من عنده وفرقها كلها على الناس وانشد لمست بكفي كفه ابتغي الغنى ٭ ولم ادر ان الجود من كفه
بعدي ٭ فبلغ ذلك الملك واضعف له الجائزة ٭ وقد قال بعض الشعراء يمدح بعض الاجواد ولا جمل
ان يكون ذلك الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ٭ تعود بسط الكف حتى لوانه ٭ ثناها لقبض لم تطعه انامله
تراه اذا ما جئته متهللا ٭ كانك تعطيه الذي انت سائله ٭ ولو لم يكن في كفه غير روحه
لجاد بها فليتق الله سائله ٭ هو البحر من اي النواحي اتيته فلجته المعروف والجود ساحله
سمع النبلي قائلا يقول يا جواد فقال وصاح وقال ليس علمتني ان اصف الحق بالجود ومخلوق
في شكله فذكر هذه الابيات ثم بكى وقال لو وجدت تلك الجوارح وسمت تلك الهمم وانت
الجواد وكل الجود فانهم يعطون عن محدود وعطاؤك لا حد له ولا صفة فيا جوادا يعلو كل
جود ويه جاد كل من جاد وفي تضاعف جوده صلى الله عليه وسلم في رمضان خصوصه فوائد كثيرة
منها شرف الزمان ومضاعفة اجر العمل فيه وفي الترمذي عن انس مرفوعا افضل الصدقة صد
قة في رمضان ومنها ان اعانة الصائمين والقائمين والذاكرين على طاعاتهم يستوجب
المعين لهم مثل اجورهم كما ان من جهز غازيا فقد غزا ومن خلفه في اهله فقد غزى وفي
حديث زيد ابن خالد عنه صلى الله عليه وسلم قال من فطر صائما فله مثل اجره من غير ان ينقص من
اجر الصائم شيء خرجه الامام احمد والنسائي والترمذي وابن ماجه وخرجه الطبراني من
حديث عائشة وزاد وما عمل لصائم من اعمال البر الا كان لصاحب الطعام مادام يؤكل الطعام
فيه وخرج ابن خزيمة في صحيحه من حديث سلمان مرفوعا حديثا في فضل رمضان وفيه وهو
شهر المواساة وشهر يزاد فيه رزق المؤمن من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من
النار وكانه مثل اجره من غير ان ينقص من اجره شيء قالوا يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم
قال يعطي الله هذا الثواب لمن فطر صائما على مذقة لبن او تمرة او شربة من ماء ومن اشبع فيه
سقاه الله من حوضي شربة لا يضما حتى يدخل الجنة ومنها ان شهر رمضان يحوط الله فيه على
عباده بالرحمة والمغفرة والعتق من النار لا سيما في ليلة القدر والله تعالى يرحم من عباده
الرحماء كما قال صلى الله عليه وسلم انما يرحم الله من عباده الرحماء من جاء على عباد الله جاء الله عليه بالعطا
والفضل والجزاء من جنس العمل ومنها ان الجمع بين الصيام والصدقة من موجبات الجنة كما
في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة غرفا يرى ظهورها من بطونها وبطونها
من ظهورها قالوا لمن هي يا رسول الله قال لمن طيب الكلام واطعم الطعام وادام الصيام

وصلة بالليل والناس نيام وهذه الخصال كلها تكون في رمضان فيجتمع فيه للموتى الصيام والقيام لغيا
والصدقة وطيب الكلام فانه ينهى فيه الصائم عن اللغو والرفث والصيام والصلوة توصل
صاحبها الى الله عز وجل قال بعض السلف الصلوة توصل صاحبها الى نصف الطريق والصيام يو
صله الى باب الملك والصدقة تأخذ بيده فتدخله على الملك وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اصبح منكم اليوم صائما قال ابو بكر انا قال فمن تصدق
بصدقة قال ابو بكر انا قال فمن عاد مريضا قال ابو بكر انا قال فما اجتمعن في امرء الا
دخل الجنة ومنها ان الجمع بين الصيام والصدقة ابلغ في تكفير الخطايا واتقاهم في
المجاعة عنها وخصوصا ان ضم الى ذلك قيام الليل فقد تشتمل النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال الصيام جنة وفي رواية جنة احدكم من النار كجنة احدكم من القتال وفي حديث معاذ
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصدقة تطفي الخطيئة كما يطفي الماء النار وقيام الرجل من جوف
الليل يعني انه يطفي الخطيئة ايضا وقد صرح بذلك في رواية الامام احمد وفي الصحيح
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا النار ولو بشق تمرة كان ابو الدرداء يقول صلوا في ظلمة
الليل ركعتين لظلمة القبور صوموا يوما شديدا حره لحر يوم النشور تصدقوا بصد
قاة البر يوم عسر ومنها الصيام لابد ان يقع فيه خلل وتقصان وتكفير الصيام الذنوب
مشروط بالتحفظ مما ينبغي التحفظ منه كما ورد ذلك في حديث خرجه ابن حبان في
صحيحه وعامة صيام الناس لا يجمع في صومه التحفظ كما ينبغي ولهذا نهى ان
يقول الرجل صمت رمضان كله او قمته كله فالصدقة تجبر ما فيه من النقص والخلل و
لهذا وجب في اخر شهر رمضان زكاة الفطر طهرة للصيام من اللغو والرفث والصيام و
الصدقة لهما مدخل في كفارات الايمان ومحظورات الاحرام وكفارة الوطئ في رمضان
لهذا كان الله تعالى قد خير المسلمين في ابتداء الامر بين الصيام والطعام المكين ثم نسخ ذلك
بقي الاطعام لمن يعجز عن الصيام للكبر ومن اخر قضي رمضان حتى ادركه رمضان اخر فا
نه يقضيه ويضم اليه اطعام مسكين لكل يوم تفويته له عند اكثر العلماء كما افتى به الصحابة
وكذلك من افطر لاجل غيره كالحامل والمرضع على قول طائفة من العلماء ومنها ان الصا
ئم يدع طعامه وشرابه فاذا اعان الصائمين على التقوى على طعامهم معهم وشرابهم كان له مثل اجر من
ترك شهوته لله واثرهم او واسى فيها ولهذا شرع له تعطير الصائم معه اذا افطر لان
الطعام يكون محبوبا له حينئذ فيواسي فيه حتى يكون ممن اطعم الطعام على حبه ويكون في ذا
لك شكر الله على نعمه اباحة الطعام والشراب له ورد عليه بعد منعه اياه فان
هذه لنعمة انما عرف قدرها عند المنع منها ولهذا سئل بعض السلف لما شرع الصيام قا
ليذوق الغني طعم الجوع فلا ينسى الجايع وهذا من بعض حكم الصوم وفوايده

وقد

وقد ذكرنا فيما تقدم حديث سلمان وفيه وهو شهر رمضان الموساة فيه الموساة ان لم يقدر على درجة لا
يثار على نفسه فلا يعجز عن درجة اهل المواساة كما كثير من السلف يواسون من افطارهم او يو
ثرون به ويطوون كان ابن عمر يصوم ولا يفطر الا مع المساكين فاذا منعه اهله عشيه
يتعشى تلك الليلة وكان اذا جاءه سايل وهو على طعامه اخذ نصيبه من الطعام وقام فا
عطاه للسائل فيرجع وقد اكل اهله ما بقي في الجفنة فيصبح صايما ولم ياكل شيأ واشتهى بعض
الصالحين من السلف طعاما وكان صايما فوضع يده عند فطوره فجعل سايلا يقول من
الملوك في فقال عبده المعدم من الحسا فقام فاخذ الصحفة وخرج بها اليه وباتا طاويا
وجاء سايلا الى الامام احمد فرفع اليه رغيفين كان يعدهما لفطره واصبح صا
يما كان الحسن يطعم اخوانه وهو صايم تطوعا ويجلس يروحهم وهم ياكلون وكان ابن المبا
رك يطعم اخوانه في السفر الوانا من الحلوى وغيرها وهو صايم سلام على آل الارواح
رحمة الله على تلك الاشباح لهدي سوق منهم الاخبار واثارهم بين منع الحق الواجب
عليه وبين اهل الايثار لا تعرض لذكرنا في ذكرهم ليس الصحيح الا من اتقى كما نقله
وله فوايد اخر قال الشافعي احب للرجل الزيادة بالجود في رمضان اقتداء بر
سول الله صلى الله عليه وسلم ولحاجة الناس فيه الى مصالحهم ولتشاغل كثير منهم بالصوم
والصلوة عن مكاسبهم وكذا قال القاضي ابو يعلى وغيره من اصحابنا ايضا وفي الحديث
ايضا على استحباب دراسة القران في رمضان والاجماع على ذلك وعرض القران على من هو
احفظ له وفيه دليل على استحباب الاكثار من تلاوة القران في شهر رمضان وفيه حديث فا
طمة عليها السلام عن ابيها صلى الله عليه وسلم انه اخبرها ان جبريل كان يعارضه القران في كل عا
م مرة وانه عارضه في عام وفاته مرتين وفي حديث ابن عباس ان المدارسة
بينه وبين جبريل كانت ليلا فان الليل تنقطع فيه الشواغل وتجمع فيه الهمم ويتواطا
فيه القلب واللسان على التدبر كما قال تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطاء واقوم
قيلا وشهر رمضان له خصوصية بالقران كما قال تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه
القران وقد قال ابن عباس انزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة في
ليلة القدر ويشهد لذلك قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر وقوله انا انزلناه
في ليلة مباركة وقد سبق عن عبيدة ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم ابدي له ما يوحى به
القران عليه في شهر رمضان وفي المسند وغيره عن واثلة ابن الاسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال نزلت صحف ابراهيم في اول ليلة من شهر رمضان وانزلت التوراة لست مضين منه
رمضان وانزل الانجيل لثلاث عشرة من رمضان وانزل القران لاربع وعشرين خلت من
رمضان وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يطيل القراءة في قيام رمضان بالليل اكثر من غيره وقد

معه حذيفة ليلة في رمضان فقرأ بالبقرة ثم بالنساء ثم آل عمران لا يمر بآية تخويف الا وقف فقال
فاصلى الركعتين حتى جاء بلال فآذنه بالصلوة وخرجه الامام احمد وخرجه النسائي وعنده انه ما
صلى الا اربع ركعات وكان عمر رضي الله عنه قد امر ابي بن كعب وتميما الداري ان يقوما بالناس في
شهر رمضان فكان القاري يقرأ بالمائتين في ركعة حتى كانوا يعتمدون على العصي من طول القيام
وما كانوا ينصرفون الا عند الفجر وفي رواية انهم كانوا يربطون الحبال بين السواري ثم يتعلقون
بها وروي عن عمر جمع ثلاثة قراء فامر سريعهم قراءة ان يقرأ بالناس ثلاثين وسطهم عشرين
وعشرين وبطأهم بعشرين ثم كان في زمن التابعين يقرؤون بالبقرة في قيام رمضان في ثمان
ركعات وان قرأ في اثني عشر ركعة قرأوا بالله قد خفف قال ابن منصور سئل اسحق يعني ابن راهويه
يقرأ في قيام شهر رمضان فقال مذهبنا مذهب عمر رضي الله عنه ان يقرأ بالبقرة في ثنتي عشرة
ركعة وكذلك كره مالك رضي الله عنه ان يقرأ دون ثلاثين آية في ركعة وكذلك كره مالك ان
يقرأ دون عشرين آية وسئل الامام احمد عما روي عن عمر كما تقدم ذكره في الربع القراءة والبطيء
فقال في هذا مشقة على الناس ولا سيما في هذه الليالي القصار وانما الامر على ما يحتمله
الناس وقال احمد لبعض اصحابه وكان يصلي بهم في رمضان وهو لا يقوم ضعفا اقرأ خمسا
خمسا فقال القرآن جمعت ليلة سبع وعشرين وقد روي عن الحسن ان الذي امر عمران
يصلي بالناس كان يقرأ خمسا خمسا وهذا كلام الامام احمد يدل على انه يرعى في القرآن
حال المأمومين فلا يشق عليهم وقاله ايضا غيره من الفقهاء من اصحاب ابي حنيفة وغيرهم
وقد روي عن ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم قام بهم ليلة ثلث وعشرين الى ثلث الليل و
ليلة خمس وعشرين الى نصف الليل فقالوا له لو نفلتنا بقية ليلتنا فقال ان الرجل اذا صلى مع الا
مام حتى ينصرف كتب له بقية ليلته خرجه الترمذي وحسنه وهذا يدل على ان قيام الليل ونصف الليل يكتب
له وقال بعض السلف من قام نصف الليل فقد قام الليل وفي سنن ابي داود عن عمرو
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من القانتين
ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين يعني انه يكتب له قنطار من الاجر ويروى من حديث
تميم وانس مرفوعا من قرأ بمائة آية في ليلة كتب له قيام ليلة وفي اسنادهما ضعف ويروى
حديث تميم موقوفا عليه وهو اصح وعن ابن مسعود قال من قرأ ليلة خمسين آية لم يكتب من الغا
فلين ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين ومن قرأ ثلثمائة آية كتب له قنطار وما ادراك ما القنطار يطيل في
القراءة ويزيد ويبطل النفل فيطول ما شاء كما قاله النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك كان يصلي
بجماعة برضوان الله عليه وكان بعض السلف يختم في قيام رمضان في كل ثلاث ليال وبعضهم في
كل سبع منهم قتادة وبعضهم في كل عشر منهم ابو رجاء العطاردي وكان السلف يتلون القرآن
في شهر رمضان في الصلوة وغيرها وكان الاسود يقرأ القرآن في كل ليلتين في رمضان وكان
النخعي يفعل ذلك في العشر الاواخر منه خاصة وفي بقية الشهر في ثلاث وكان قتادة

يختم في كل

يختم في كل سبع ليال وفي رمضان في كل ثلاث وفي العشر الاواخر كل ليلة وكان الشافعي في
رمضان ستون ختمة يقرأها في غير الصلاة وعن ابي حنيفة نحو ذلك وكان قتادة يدرس القرآن
في شهر رمضان وكان الزهري اذا دخل رمضان قال انما هو تلاوة القرآن واطعام الطعام اقبال
ابن عبد الحكم كان مالك اذا دخل رمضان يغير من قراءة الحديث ومجالسة اهل العلم و
اقبل على تلاوة القرآن من المصحف وقال عبد الرزاق كان سفيان الثوري اذا دخل ر
مضان ترك جميع العبادة واقبل على تلاوة القرآن وكانت عائشة رضي الله عنها تقرأ في
المصحف اول النهار في شهر رمضان واذا طلع الشمس قام وقال سفيان كان يزيد اذا
حضر رمضان احضر المصاحف وجمع اليه اصحابه وانما ورد النهي عن قراءة القرآن في اقل
من ثلاث على المداومة على ذلك فاما في اوقات الفضيلة كشهر رمضان خصوصا الليا
لي التي تطلب فيها ليلة القدر وفي الاماكن الفاضلة كمكة لمن دخلها من غير اهلها
فيستحب الاكثار فيها من تلاوة القرآن اغتناما للزمان والمكان هذا قول احمد واسحق
وغيرهما من الائمة وعليه يدل عمل غيرهم كما سبق ذكره واعلم ان المؤمن يجتمع له في
شهر رمضان جهاد ان لنفسه جهاد بالنهار على الصيام وجهاد بالليل على القيام فمن
جمع بين هذين الجهادين ووفى بحقوقهما وصبر عليهما وفى اجره بغير حساب قال
كعب ينادي يوم القيمة منادٍ ان كل حارث يعطى حرثه ويزاد على اهل القرآن وصيام
يعطون اجرهم بغير حساب وشفعا له ايضا عبد الله عز وجل كما في المسند عن عبد الله بن
عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصيام والقيام يشفعان للعبد يوم القيمة يقول الصيام
اي رب منعته لطعام والشهوات المحرمة بالنهار ويقول القرآن منعته النوم فشفعني
فيشفعان والصيام يشفع لمن منعه الطعام والشهوات المحرمة كلها سوى كما يخصها
لصيام كشهوة لطعام والشراب والنكاح ومقدماتها ولا يختص به كشهوة فضول
الكلام المحرم والنظر المحرم والسماع المحرم فاذا منعه الصيام من هذه المحرمات كلها فانه
يشفع له عند الله يوم القيمة ويقول يا رب منعته شهواته فشفعني فيه فهذا لمن حفظ
صيامه ومنعه من شهواته فاما من ضيع صيامه ولم يمنعه عما حرمه الله عليه فانه
حقيق ان يضرب به وجه صاحبه ويقول الله ضيعك الله كما ضيعتني كما ورد مثل ذلك
في الصلاة قال بعض السلف اذا حضر المؤمن يقال الملك شمر اسه قال احمد في رأسه القرآن
فيقال شمر قلبه فيقول احمد في قلبه الصيام فيقال شمر قدميه فيقول احمد في قدميه
القيام فيقال احفظ نفسه حفظه الله عز وجل وكذلك القرآن انما يشفع لمن منعه من ا
لنوم بالليل فان من قرأ القرآن وقام بحقه فيشفع وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم رجلا
فقال ذاك رجل لا يتوسد القرآن يعني لا ينام عليه فيصير له كالوسادة وخرج الامام احمد

ثلث

والكب المحرم

من حديث بريدة مرفوعا ان القرآن يلقى صاحبه يوم القيمة حين ينشق عنه قبره كالرجل
شاحب فيقول هل تعرفني انا صاحبك الذي اظمأتك في الهواجر واسهرت ليلك وكل متجر
وراء تجارته فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على راسه تاج الوقار ثم يقال له
اقرأ واصعد في درج الجنة وغرفها فهو في صعود مادام يقرأ هذا ورتل كما كنت ترتل في الدنيا
عبادة بن الصامت الطويل ان القرآن يأتي صاحبه في القبر فيقول له انا الذي كنت اسهر ليلك
واظمئ نهارك وامنعك بشهواتك وسمعك وبصرك فستجدني اليوم خليلا صدق
ثم يصعد فيسأل الله فراشا ودثارا فيؤمر له بفراش من الجنة وقندل من الجنة وياسمين
من الجنة ثم يدفع القرآن في قبلة القبر فيوسع عليه ما شاء الله من ذلك قال ابن مسعود ينبغي
لقارئ القرآن ان يعرف بليله اذ الناس ينامون وبنهاره اذ الناس يفطرون وبحزنه اذ الناس يفرحون قال محمد بن
اذ الناس يضحكون ويلعبون وبورعه اذ الناس يخلطون وبصمته اذ الناس يخوضون قال وهب بن
كعب تعرف قارئ القرآن بصفرة لونه بشهر الهجر وطول تهجده وما خرج عن عجوبة الا وقت
الورد قيل لرجل الا تنام قال ان عجائب القرآن اطرن نومي وما خرج عن عجوبة الا وقت
في آخر قال احمد بن الحواري اني لاقرأ القرآن وانظر في آية آية فتحيرني فاعلم بها واجي من
حفاظ القرآن كيف يهنيهم النوم او يسعهم ان يشتغلوا بشيء من الدنيا وهم يتلون كلام الله اما
انهم لو فهموا ما يقولون وعرفوا حقه وتلذذوا به واستحلوا المناجاة به لذهب عنهم النوم
فرحا بما قد رزقوا وتلذذوا ولين منع القرآن بوعده ووعيده مقل العين بليلها تهجع
فهمي عن الملك الجليل كلامه فهما تذل له الرقاب وتخضع فاما من كان معه القرآن فيقام عنه
بالليل ولم يعمل به بالنهار فانه ينتصب القرآن خصما له يطالبه بحقوقه التي ضيعها وخرج
لامام احمد من حديث سمرة ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى في منامه رجلا مستلقيا على قفاه
ورجل قائم بيده فهر او صخرة فيشدخ به راسه فيذهبه الحجر فاذا ذهب ليأخذه عاد
راسه كما كان فيضع به مثل ذلك فقال عنه فقيل له هذا رجل اتاه الله القرآن فنام عنه
بالليل ولم يعمل به بالنهار فهو يفعل به ذلك الى يوم القيمة وقد خرجه البخاري بمعنى
هذا اللفظ وفي حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم يمثل القرآن يوم
القيمة رجلا فيوتى بالعبد قد حمله وخالف امره فيتمثل له خصما فيقول يا رب
حملته اياي فبئس الحامل تعدى حدودي وضيع فرائضي وركب معصيتي وترك طاعتي فما يزال يغذ عليه بالحجج حتى يقال شانك به فيأخذ بيده فما يرسله حتى يكبه
على منخره في النار ويوتى بالرجل الصالح قد كان حمله وحفظ امره فيمثل خصما دونه
فيقول يا رب حملته اياي فبئس حامل حفظ حدودي وعمل بفرائضي واحب معصيتي وانبع
طاعتي فما يزال يغذ له بالحجج حتى يقال له شانك به فيأخذ بيده فما يرسله حتى

يلبسه حلة الاستبرق ويعقد عليه تاج الملك ويسقيه كاسا من الخمر ياضيع عمره في غير الطاعة يا
فرطا في شهره بل في دهره واطاعه يا بضاعة التسويف والتغرير وتسلط الضياع يا من جعل حصه
القرآن وشهر رمضان تيمنا ترجو امن جعلته حصك التقاعد ويل امه شفعا وخصماء والصور
في يوم العيامة ينفخ ذرت صائم حضته من صيامه الجوع والعطش وقاحظه من قيامه السهر وكل
قيام لا ينتهي الى الفناء والمنكر لا يزيد صاحبه الا بعدا وكل صيام لا ينتهي الى قول الزور وكل
والعمل به لا يورث صاحبه الا مقتا ورد يا يقوم ابن انار الصيام ابن انوار القيام
ان كنت تنوح يا حمام لبان للبين فابن شاهد الاحزان اجفانك للدموع ام اجفان
لا يقبل مدع بلا برهان هذا عباد الله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وفي بقيه
للعابدين مستمتع وهذا كتاب الله فيه يتلى بين اظهركم ويسمع وهو القرآن الذي انزل على
جبل لرايته خاشعا يتصدع ومع هذا فلا قلبك يخشع ولا عينك تدمع ولا صيام بصيام
عن الحرام فينفع ولا قيام استقام فيرجى في صاحبه ان يشفع قلوب خلت من التقوى
فهي خراب بلقع وتراكمت عليها ظلمة الذنوب فهي لا تبصر ولا تسمع كم تتلى علينا ايات
القرآن وقلوبنا كالحجارة او اشد قسوة كم يتوالى علينا شهر رمضان والمنافية
لحال اهل التقوى لا تشاء منا ينتهي عن الصوم ولا الشيخ يزجر عن القبيح فيقلع بالصوم
ابن نحن من قوم اذا سمعوا داعي الله اجابوا دعوته واذا تليت عليهم آياته زادتهم
قلوبهم حلوة اذا صاموا صامت منهم الالسنة والاسماع والابصار فما الذي منعكم اسوة
بيننا وبين حال اهل الصفا بعد ما هنا وبين الصفا والمروة فلما حست منا الاقوال
ت منا الاعمال فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يا نفس فاز الصالحون بالتقى
وابصروا الحق وقلبي قد عمي يا صحبهم والليل قد جنهم ويوم يقوم الاشهاد
تنعموا بالذكر في ليلهم فبشرهم قد طاب لترنم فلو بهم للذكر قد تفرغت دموعهم
لو منتظم اسحارهم بهم قد اشرقت وخلع الغفران خير القسم ويحك يا نفس
الا تيقظي بالنفع قبل ان تزل القدم مضا الزمان في توان وهوى فاستدركي ما
قد بقي واغتنم

المجلس الثالث في ذكر العشر الاوسط من شهر رمضان

وذكر فضل الشهر الا
خير في الصحيحين عن ابي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف في الاوسط من
رمضان فاعتكف عامنا حتى اذا كان ليلة احدى وعشرين وهي الليلة التي يخرج في صبيحتها من اعتكافه
قال من كان اعتكف معي فليعتكف العشر الاواخر وقد رايت هذه الليلة ثم انسيتها وقد رايتني اسجد في ماء وطين من صبيحتها فالتمسوها في العشر الاواخر والتمسوها في كل وتر
فمطرت السماء تلك الليلة وكان المسجد على عريش فوكف المسجد فبصرت عيناي رسول الله

صلى الله عليه وسلم على جهة ان الماء والطين ما صبح احدى وعشرين هذا الحديث يدل على ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يعتكف الاوسط من شهر رمضان لابتغاء ليلة القدر فيه وهذا لما روى
ان ذلك تكرر منه صلى الله عليه وسلم وفي رواية في الصحيحين في هذا الحديث انه اعتكف العشر
الاول ثم اعتكف العشر الاوسط ثم قال اني اتيت فقيل انها في العشر الاواخر فمن احب منكم
ان يعتكف فليعتكف فاعتكف الناس معه وهذا يدل على ان ذلك كان منه قبل ان يبين
له انها في العشر الاواخر ثم لما بين له ذلك اعتكف العشر الاواخر حتى قبضه الله عز
وجل كما رواه عنه عائشة وابو هريرة وغيرهما وروي ان ابن عمر جمع جماعة فقالوا
عن ليلة القدر فقال بعضهم كنا نراها في العشر الاوسط ثم بلغنا انها في العشر الاواخر
ويأتي الحديث بتمامه في موضع اخر ان شاء الله تعالى وخرج ابن ابي عاصم في كتاب
الصيام وغيره من حديث خلدة بن محذوح عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال التمسوها
في اول ليلة او في تسع او اربع عشرة وخالد هذا فيه ضعف وهذا يدل على انها تطلب
في ليلتين من العشر الاول وفي ليلة من العشر الاوسط وهي اربعة عشر وقد سبق من
حديث واثلة ابن الاسقع مرفوعا ان الاجل لثلاثة عشرة من رمضان وقد ورد لا
مر بطلب ليلة القدر في النصف الاواخر من رمضان وفي افراد ما بقي من العشر الاوسط
من هذا نصف وهما الليلتان ليلة سبع عشرة وليلة تسع عشرة اما الاول فخرجه طرفي من
حديث عبد الله بن انيس انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر فقال اريتها
وانسيتها فتحراها في النصف الاخر ثم عاد فسأله فقال التمسوها في ليلة ثلث وعشرين
يمضي من الشهر وهذا المعنى والله اعلم كان ابي بن كعب يفت في الوتر في ليال النصف
الاواخر لانه يرجى فيه ليلة القدر وايضا فكل زمان فاضل من ليل او نهار فان
اخره افضل من اوله كيوم الجمعة وكذلك النهار والليل عموما اخره افضل من اوله عرفه ويوم
له ولذلك كانت الصلوة الوسطى صلاة العصر كما دلت الاحاديث الصحيحة
عليه واثار السلف تدل عليه وكذلك عشر ذي الحجة والمحرم اخرهما افضل من اولهما
واما النباتي في سنن ابي داود عن ابن مسعود مرفوعا اطلبوها ليلة سبع عشرة
من رمضان وليلة احدى وعشرين وليلة ثلث وعشرين ثم سكت وفي رواية
ليلة تسع عشرة وقيل ان الصحيح وقفه على ابن مسعود فقد صح عنه انه قال
تحروا ليلة القدر ليلة تسع عشرة صباحه بدر او احدى وعشرين وفي رواية
عنه قال ليلة سبع عشرة فان لم تكن ففي تسع عشرة وخرج الطبراني في مسند رواته الى الهلالي وهو
ضعيف عن ابي هريرة مرفوعا التمسوها ليلة القدر في سبع عشرة او تسع عشرة او احدى وعشرين
او تسع وعشرين في هذا الحديث اليماني في افرادها نصف الثاني كلها وروى من حديث
عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ذكر ليلة تسع عشرة وقالوا ان صحتها كان يوم بدر وعن علي

وابن مسعود وزيد بن ارقم وعمرو بن حريث منهم من روى عنه انها ليلة تسع عشرة
روي علي وابن مسعود وزيد بن ارقم والمشهور عند اهل السير والمغازي ان ليلة بدر
كانت ليلة سبع عشرة وكانت ليلة جمعة وروى ذلك عن علي وابن عباس وعمرهما وعائشة
من رواية ضعيفة انها كانت ليلة الاثنين وكان زيد بن ثابت لا يخفى عليه ليلة رمضان
كان يحيي ليلة سبع عشرة ويقول ان الله فرق في صبحها بين الحق والباطل واذل في صبحها
ايمة الكفر وحكى الامام احمد هذا القول عن اهل المدينة ان ليلة القدر تطلب ليلة سبع عشرة
وقال في رواية ابي داود فيمن قال لامرأته انت طالق ليلة القدر قال يعزلها اذا
دخل العشر وقبل العشر اهل المدينة يروونها في عشر الا ان المثبت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في العشر الاواخر وحكى عن عامر بن عبد الله بن الزبير انه كان يواصل ليلة سبع عشرة وكان اهل
مكة انهم كانوا لا يناموا فيها ويقيمون وروى وحكى عن ابي يوسف ومحمد صاحبي ابي حنيفة
ان ليلة القدر في النصف الاواخر من رمضان غير معينة لها بليلة وان كانت في نفس الامر
عند الله معينة وروي عن عبد الرحمن ابن الحرث بن هشام قال ليلة القدر ليلة سبع
عشرة ليلة جمعة خرجه ابن ابي شيبة وانها انما تكون اذا كانت ليلة جمعة لموافقة ليلة بدر
وروى شيخ الاصبهاني باسناد جيد عن الحسن قال ان غلاما لعتبة ابن ابي العاص قال له
يا سيدي ان البحر يعذب في هذا الشهر في ليلة قال فاذا كان تلك الليلة فاعلمني قال فلما
كانت تلك الليلة اذنه فتطهر وتوضأ وعذبا فاذا هي ليلة سبع عشرة وروى من حديث جابر قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي قباء صبيحة سبع عشرة من رمضان اي يوم كما خرجه ابو موسى المدا
يني وقد قيل ان المعراج كان فيها ايضا ذكره ابن سعد عن الواقدي عن اشياخه ان المعراج كان ليلة
لست بقين من ربيع الاول سنة اثنتي عشرة من مبعثه قبل الهجرة الى السماء والاسراء كانت ليلة سبع عشرة من ربيع الاول
قبل الهجرة بسنة الى بيت المقدس وهذا على قول من فرق بين المعراج والاسراء فجعل المعرا
ج كما ذكر في سورة النجم والاسراء الى بيت المقدس خاصة كما ذكر في سورة سبحان و
قد قيل ان ابتداء نبوة النبي صلى الله عليه وسلم كانت في عشر رمضان قال ابو جعفر محمد بن علي الباقر
نزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الست وليلة الاحد ثم ظهر له بحراء بر
سالة الله عز وجل يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من رمضان فاجتمع ما روى في الحديث
في هذه الليلة انها ليلة بدر كما سبق انها ليلة سبع عشرة وقيل تسع عشرة والصحيح
انها كانت ليلة سبع عشرة كما تقدم وصحها هو يوم الفرقان يوم التقى الجمعان وسمي يوم الفرقا
ن لان الله فرق بين الحق والباطل واظهر الحق واهله على الباطل واهله واعز دينه وكلمته
لله وتوحيده واذل اعداءه من المشركين واهل الكتاب وكان ذلك في السنة التا
سعة من الهجرة فان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة في ربيع الاول في اول سنة من سني
الهجرة ولم يفرض رمضان في ذلك العام ثم صام عاشوراء وفرض عليه رمضان

في ثاني سنه فهو اول رمضان صامه وصامه المسلمون معه خرج النبي صلى الله عليه وسلم لطلب عير
قريش قدمت من الشام الى المدينه في يوم السبت لاثنتي عشر ليلة خلت من رمضان واخطر
صلى الله عليه وسلم في خروجه اليها فاقبل ابن المسيب قال عمر غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوتين
في رمضان يوم بدر ويوم الفتح وافطرنا فيهما وكان يحرضنا على الصيام خصوصا
المهاجرون الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون
ن الله ورسوله اولئك هم الصادقون وكانت هذه العير فيها اموال كثيرة لاعدائهم
الكفار الذين اخرجوهم من ديارهم واموالهم ظلما وعدوانا قال الله تعالى اذن للذين
يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقد بر الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا
لوا رسنا فقصد النبي صلى الله عليه وسلم ان ياخذ اموالهم وهو لا الكفار الظالمين المعتدين على اولياء
الله وحزبه فياخذه ليقسمه على اولياء الله عز وجل وحزبه المظلومين المخرجين من ديارهم
رهم واموالهم ليستعينوا بها على عبادة الله وطاعته وجهاد عدوه وهذا مما احله الله
لهذه الامة وانه احل لهم الغنائم ولم يحل لاحد قبلهم وكانوا معه ثلاثمائة
ماية وتسعة عشر وكانوا على عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر وما جاز معه
الا مؤمن وفي رواية ابي داود من حديث عبد الله بن عمر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين خرجوا فقال اللهم انهم حفاة فاحملهم وانهم عراة فاكسهم وانهم جياع فاشبعهم
ففتح الله يوم بدر فانقلبوا حين انقلبوا وما فيهم رجل الا وقد رجع بحمل او حملين و
اكسوا وشبعوا وكان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حين خرجوا على غاية من قلة الظهر والزاد فكان
لهم بعير يعقبون عليه فلم يخرجوا للحرب ولا للقتال انما خرجوا لطلب العير فكانوا معهم نحو سبعين بعيرا يعقبون
بينهم كل ثلثة على بعير وللنبي صلى الله عليه وسلم زميلان وكانوا يعقبون على بعير واحد فكان ملاة
يقولان له يا رسول الله اركب حتى نمشي عنك فيقول صلى الله عليه وسلم ما انتما باقوى على
المشي مني ولا انا باغنى عن الاجر منكما ولم يكن معهما الا فرسان وقيل ثلاثة
وقيل فرس واحد للمقداد ويأتي المتربصين خروج النبي صلى الله عليه وسلم لطلب العير فاخذ ابو
سفيان بالعير نحو الساحل وبعث الى اهل مكة تخرجهم الحرب وطلب منهم ان ينفروا لحماية
عيرهم فخرجوا مستصرخين وخرج اشرافهم ورساؤهم وساروا نحو بدر وسار
النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين في القتال فكلم المهاجرون فكلت عنهم وانما كان قصد صلى
الله عليه وسلم الانصار لانه علم انهم لم يبايعوه الا على نصرته على من قصده في ديارهم
فقام سعد بن عبادة فقال ايانا تريد يعني الانصار والذي نفسي بيده لو امرتنا ان
نخيضها البحر لاخضناها ولو امرتنا ان نضرب اكبادها الى برك الغماد لفعلنا

وقال

وقال المقداد ولا نقول لك كما قال قوم موسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا
قاعدون ولكن نقاتل معك وعن يمينك وعن شمالك وبين يديك ومن خلفك فسر النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك واجمع على القتال وباتوا تلك الليلة ليلة الجمعة سابع عشر رمضان
قائما يصلي ويبكي ويدعو الله ويستنصره على اعدائه وقد المسند عن علي قال ارانا رسول الله
الانام ورسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يصلي ويبكي حتى اصبح وفيه عنه ايضا قال اما
بنا طش من مطر يعني ليلة بدر فانطلينا تحت شجرة والحق يستظل بها من المطر وبات
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ربه ويقول ان تهلك هذه العصابة لا تعبد فلما طلع الفجر نا
دى الصلاة يا عباد الله فجاء الناس من تحت الشجر والحق فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحث على
القتال وامدنا الله تعالى بنصره من عنده وبجند من جنده كما قال تعالى اذ
تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين وما جعله الله الا
بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله وفي صحيح البخاري ان جبريل قال للنبي
صلى الله عليه وسلم ما تعدون اهل بدر فيكم قال من افضل المسلمين او كلمة نحوها قال وكذلك
من شهد بدرا من الملائكة وقال الله تعالى ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة قال
فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما رآهم قال اللهم ان هؤلاء قريش قد جاءت بخيلائها تكذب رسولك اللهم فنزل لما
وعدتني فاتاه جبريل فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فاخذ قبضة من حصباء
الوادي فرمى بها نحوهم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل في عينه ومنخره
وفمه شيء ثم كانت الهزيمة وقال حكيم بن حزام سمعنا يوم بدر صوتا وقع من
السماء كانه صوت حصا على طست فرمى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الرمية فانهزمنا
ولما قدم الخبر على اهل مكة قالوا الى انا هم بالخبر ليس كما حدث الناس قال لا شيء والله
ان كان الا ان لقيناهم فمنحنا اكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاؤا وايم الله ومع ذلك
ما لمت الناس لقيا رجالا على خيل بلق بين السماء والارض ما يقوم لها شيء فعلم
صناديد قريش يومئذ منهم عتبة بن ربيعة وشيبة والوليد بن عتبة وابو جهل
وغيرهم واسر منهم سبعين وقصة بدر يطول استقصاؤها وهي مشهورة في السير
وكتب الصحاح والسنن والمسانيد والمغازي والتواريخ وغيرها وانما المقصود
هنا التنبيه على بعض مقاصدها وكان عدو الله ابليس قد جاء المتربصين في صورة
سراقة بن مالك وكانت يده في يد الحارث بن هشام وجعل يثبطهم ويعدهم ويمنيهم
فلما رأى الملائكة هرب والقى نفسه في البحر وقد اخبر الله عن ذلك بقوله تعالى واذ
زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما

قرآن الفيان نكص على عقبه وقال اني بري منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله رب
يد العقاب وفي الموطا حديث مرسل عن النبي صلى عليه وسلم قال ما رؤي الشيطان احقر ولا ادحر
ولا اصغر ولا اغيظ منه يوم عرفه الا ما رؤي يوم بدر قيل وما رأى يوم بدر قال رأى جبريل يزع
الملئكة فابليس عدو الله يعني جهده في اطفاء نور الله وتوحيده ويغري بذلك
اولياءه من الكفار والمنافقين فلما يحزى ذلك نصر الله نبيه واظهار دينه على الدين كله
ربي بالقاء الفتن بين المسلمين واحزى منه بمحو ما ذلك من قلوب تحيت يحزى ردهم عن دينهم
كما قال النبي صلى عليه وسلم ان الشيطان قد يئس ان يعبد المصلون في جزيرة العرب ولكن
في التحريش بينهم رجه مسلم من حديث جابر ورجه الامام احمد والنسائي والترمذي وابن
ماجه من حديث عمرو بن الاحوص قال سمعت النبي صلى عليه وسلم يقول في حجة الوداع الا
ان الشيطان قد يئس ان يعبد في بلدكم هذا ابدا ولكن ستكون له طاعة في بعض ما
تحتقرون من اعمالكم فيرضى بها وفي صحيح الحاكم عن ابن عباس ان النبي صلى عليه وسلم خطب
في حجة الوداع فقال ان الشيطان قد يئس ان يعبد بارضكم ولكنه يرضى ان يطاع فيما سوى
ذلك فيما تحتقرون من اعمالكم واحذروا يا ايها الناس اني قد تركت فيكم ما ان اعتصمتم
فلن تضلوا ابدا كتاب الله وسنة نبيه صلى عليه وسلم ولعظم ما ابليس شيء اكبر ما بعثة
محمد صلى عليه وسلم واستشراء دعوته في مشارق الارض ومغاربها فانه ايس ان يعود
امته كلهم الى الشرك الاكبر قال سعيد بن جبير لما رأى ابليس النبي صلى عليه وسلم قائما يصلي
رأى ولما فتح الله مكة رأى ربة اخرى واجتمعت اليه ذريته فقال ايس الى ان ترد وا
امة محمد الى الشرك بعد يومكم هذا ولكن افتنوهم في دينهم وافشوا فيهم النوح والشعر
خرجه ابن ابي الدنيا وخرجه الطبراني باسناد حسن عن مجاهد عن ابي هريرة قال ان ابليس
رأى لما نزلت فاتحة الكتاب وانزلت بالمدينة والمعروف هذا عن مجاهد من قوله قال
ان ابليس لما سمع رنة حين لعن وحين اهبط من الجنة وحين بعث محمد صلى عليه وسلم وحين انزلت
فاتحة الكتاب وانزلت بالمدينة خرجه وكيع وغيره وقال بعض التابعين لما انزلت هذه
الاية والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم الاية
بكى ابليس بكاء شديدا حزنه بنزولها لما فيها من الفرج لاهل الذنوب فهو لا يزال
في هم وغم وحزن منذ بعث صلى عليه وسلم لما يرى منه ومن امته ما يحمله ويغيضه
قال ثابت لما بعث صلى عليه وسلم قال ابليس لشياطينه قد حدث امر فانظروا ما هو
فانطلقوا ثم جاؤه فقالوا ما ندري قال ابليس ائتوني بالخبر فذهب وجاء قال قد بعث
محمد صلى عليه وسلم فجعل يرسل شياطينه الى اصحابه صلى عليه وسلم فيجيء بعضهم ليس فيها

شيء فقال

شيء فقال مالكم لا تصيبون منهم شيئا قالوا ما صحبنا قوما قط مثل هؤلاء نصيب منهم ثم يقومون الى
الصلاة فيمحى ذلك قال ورئيسهم يومئذ اسمه عسى ان يفتح الله لهم لديناها لكم تصيبون حاجتكم منهم وعن الحسن
قال قال ابليس لعنه الله لامة محمد المعاصي مقطوع ظهري بالاستغفار فصلوا هذه ذنوبهم بالاستغفار
منها يعني الاهواء ولا ينزل ابليس بارض في موسم المغفرة والعتق من النار ما يسوءه فيه يوم عرفة لما يرى
اصغر ولا احقر ولا ادحر فيه لما يرى من نزول الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام الا ما رؤي
يوم بدر ورؤي انه لما رأى نزول الرحمة للامة يوم النحر بالمزدلفة في حجة الوداع اهوى يعني
على رأسه التراب ويدعوا بالويل والثبور فتسم النبي صلى عليه وسلم بما رأى من جزع الخبيث وفي
شهر رمضان يلطف الله بامة محمد فيغفر فيه الشاطين ومردة الجن لا يقدرون على ما كانوا يقدرون
عليه في غيره من تسويل الذنوب ولهذا تقل المعاصي في شهر رمضان في الامة لذلك في
الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى عليه وسلم قال اذا دخل رمضان فتحت ابواب السماء وغلقت ابواب
جهنم وسلسلت الشياطين ولمسلم فتحت ابواب الرحمة وله ايضا عن ابي هريرة عن رسول الله صلى عليه وسلم
قال اذا جاء رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النار وصفدت الشياطين وخرج منه الخبيث
ري فتح ابواب الجنة وللترمذي وابن ماجة عنه عن النبي صلى عليه وسلم قال اذا كان اول ليلة من شهر
رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت ابواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت ابواب
الجنة فلم يغلق منها باب وينادي مناد يا باغي الخير اقبل ويا باغي الشر اقصر ولله عتقاء من
النار وذلك كل ليلة وفي رواية للنسائي ويفعل فيه مردة الشياطين وللامام احمد عن ابي
يسرة عن النبي صلى عليه وسلم قال اعطيت امتي في رمضان خمسا لم يعطها امة قبلهم خلوف
فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا ويزين الله كل يوم
جنته ثم يقول يوشك عبادي الصالحون ان يلقوا عنهم المؤنة والاذى ويصيروا اليكي وتصفد
فيه مردة الشياطين فلا يخلصون فيه الى ما كانوا يخلصون اليه في غيره ويغفر لكم في آخر ليلة
قيل يا رسول الله هي ليلة القدر قال لا ولكن العامل انما يوفى اجره اذا قضى عمله وفي ليلة
القدر تنشر الملائكة في الارض فيطلب سلطان الشياطين كما قال تعالى تنزل الملائكة والروح فيها
باذن ربهم من كل امر سلام هي مطلع الفجر وفي المسند عن ابي هريرة عن النبي صلى عليه وسلم انه
قال الملائكة تلك الليلة في الارض اكثر من عدد الحصى وفي صحيح ابن جابر عن جابر
عن النبي صلى عليه وسلم قال في ليلة القدر لا يخرج شيطانها حتى يخرج فجرها وللمسند من
حديث عبادة بن الصامت عن النبي صلى عليه وسلم انه قال في ليلة القدر لا يحل لكوكب ان
يرمي به حتى يصبح وان امارتها ان الشمس تخرج في صبحها مشوهة ليس لها شعاع
مثل القمر ليلة البدر لا يحل لشيطان ان يخرج معها يومئذ وروى عن ابن عباس
قال ان الشيطان لا يطلع مع الشمس كل يوم الا ليلة القدر وذلك انها تطلع لا شعاع لها وقال

مجاهد في قوله سلام اي لا يحدث فيها داء ولا يستطيع شيطان العمل فيها وعنه قال ليلة القدر سالمة
لا يحدث فيها ولا يرسل فيها شيطانا وعنه قال هي سالمة لا يستطيع شيطان ان يعمل فيها سوءا ولا
يحدث فيها اذى وعن الضحاك عن ابن عباس في تلك الليلة تصفد مردة الجن وتغل عفاريت الجن و
تفتح فيها ابواب السماء كلها وتغل فيها الثوبة لكل تائب فلذلك قال سلام هي حتى مطلع الفجر
وتروى عن ابي ابن كعب رضي الله عنه قال لا يستطيع شيطان ان يعيب احدا بعمل او داء او ضرب من ضروب
الفساد ولا ينفذ فيها سحر ساحر ويروى باسناد ضعيف عن انس مرفوعا انه لا تشرق ولا تغرب
ولا تهب كلا بها وكل هذا يدل على ان الشياطين فيها عن انتشارهم في الارض ومنعهم مما تنتشر
في السماء ابن ادم لو عرفت قدر ما يغفر لك ما هجتها بالمعاصي انت المختار من
المحلوقين ولكن عدت الجنة ان التقيت فيها اقطاع المتقين والدنيا اقطاع ابليس فهو فيها
من المطرودين فليورضت لتعلق بل اعراض عن اقطاعك ومزاحمة ابليس على اقطاعه وان
تكون معه غدا في النار من جملة اتباعه انما طردناه عن السماء الاجلك حيث تكبر عن السجود
لابيك وطلبنا قربك لتكون من خاصتنا وحزبنا فعاديتنا ووالية عدونا فتحذو
وذريته اولياء من دوني وهم لك عدو بئس للظالمين بدلا لعمري الله من نهوى وان كان
ما رجا حفضاله العهد القديم قضما وصاحت قوى ما كنت اهاك عنهم وحقا ما
ابقيت للصلح موضعا بشروا يا معشر المسلمين فهذه ابواب الجنة الثمانية في هذا الشهر لا
جلكم قد فتحت وسعرا تها على قلوب المؤمنين قد نفحت وابواب الجحيم كلها لاجلكم
مغلقة واقدام ابليس وذريته من اجلكم موثقة ففي هذا الشهر يوخذ من ابليس
بالنار وتستخلص العصاة من اسره مما يبقى لهم عنده اثار وكانوا فراخه فدعاهم
بالشهوات في اوكاره فهم واتلك الاوكار فعسى معاقل حصونه بمعاول التوبة ولا
ستغفار وخرجوا من سجنه الى حصن التقوى والاعتصام من عذاب النار فعسى ظهره
بكلمة التوحيد فهو شلو الهد لا نكسار في كل موسم من مواسم الفضل محرز في هذا
الشهر يدعو بالويل والثبور من تشمر الى الرحمة ومغفرة الاوزار فعند غرب الرحمة وهرب
الشيطان مما بقي له سلطان الا على الكفار عزل سلطان الهوى وصارت الدولة لسلطان
التقوى فاعتبروا يا اولي الابصار يا بذا مي صحا القلب صحا فاطرد داعي الصبا والمرحا
هزم العقل جنود الهوى فايدي لا تعجو قد صلحا حر الحق فوادي فارعوى
وافاق القلب مني وصحا بادروا التوبة من قبل الردى فمنادية ينادينا الوحا
هذا عباد الله شهر رمضان قد انتصب فمن منكم حاسب نفسه لله وانتصب من منكم قام في هذا
الشهر بحقه الذي عرفه من منكم قبل الحمة ان يبنى له فيها عرفا من فمن فيها عرفا فالان شهركم
قد اخذ في النقص فزيدوا انتم في العمل فكانكم به قد انصرف فكل شهر فعسا ان يكون منه خلق

واما شهر

واما شهر رمضان فمن لكم منه خلق تنصرف الشهر والهفا وانهدما واختص بالقوى بالحسنات
من خدما وصبح الغافل المكب سكرا مثلي فيا ويحه ياعظم ما خسرا من فاته الزرع ووقت
البذر فما ترى يحصد الا الهم والندما طوبى لمن كانت التقوى بضاعته في شهره ويحل الله معتصما
المجلس الرابع في ذكر العشر الاواخر من رمضان في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر شد مئزره واحيى ليله وايقظ اهله هذا لفظ البخاري
ولمسلم احيى الليل وايقظ اهله وجد وشد المئزر وفي رواية لمسلم عنها قالت كان النبي
صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الاواخر ما لا يجتهد في غيره كان النبي صلى الله عليه وسلم يخص العشر الاواخر من
رمضان باعمال لا يعملها في بقية الشهر فيحتمل ان المراد احيا الليل كله وقد روي
من حديث عائشة من وجه فيه ضعف بلفظ واحيى الليل كله وفي المسند من وجه اخر عنها
قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يخلط العشر بصلاة ونوم واذا احيا العشر شمر وشد المئزر
خرج الحافظ ابو نعيم باسناد فيه ضعف عن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اشهد رمضان
قام ونام واذا كان اربعا وعشرين لم يذق غمضا ويحتمل ان يزيد باحيا الليل احيا غالبه
وقد روي عن بعض المتقدمين من اهل هاشم ظنه لزوي ابا جعفر محمد بن علي انه قرا
لك باحيا نصف الليل وقال من احيا نصف الليل فقد احيى الليل وقد سبق مثل هذا في قول عائشة
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم شعبان كله كان يصومه الا قليلا ويوشك ما في صحيح مسلم عن
عائشة قالت ما اعلمه صلى الله عليه وسلم قام ليلة حتى اصباح وذكر بعض شافعية في احيا
ليلة العيد ان انه تحصل فضيلة الاحياء معظم الليل قال وقيل تحصل باربعة وقد نقل
النافع في الام عن جماعة من خيار اهل المدينة ما يوبده ونقل بعض اصحابه عن ابن عباس
ان احياها يحصل بان يصلي العشا في جماعة ويعزم على ان يصلي الصبح في جماعة وقال مالك في الموطا
بلغني ان ابن المسيب قال من شهد العشا ليلة القدر يعني في جماعة فقد اخذ حظه منها وكذا قال
النافع في القديم من شهد العشا والصبح ليلة القدر فقد اخذ حظه منها وقد روي هذا من
حديث ابي هريرة مرفوعا من صلى العشا الاخرة في جماعة في رمضان فقد ادرك ليلة القدر خرجه
ابو الشيخ الاصبهاني ومن طريقه ابو موسى المديني وذكر انه روي من وجه اخر عن ابي هريرة
نحوه من حديث علي ابن ابي طالب مرفوعا الا ان اسناده ضعيف جدا وروي من حديث ابي
جعفر محمد بن علي مرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتى عليه رمضان صحيحا مسلما صام نهاره
وصلى ورد من ليله وغض بصره وحفظ فرجه ولسانه ويده وحافظ على صلاته في الجماعة
وبكر الى الجمعة فقد صام الشهر واستكمل الاجر وادرك ليلة القدر وفاز بجايزة الرب عز وجل
قال ابو حفص جايزة لا تشبه جوايز الامر اخرجه ابن ابي الدنيا ولو نذر قيام ليلة القدر

لزمه ان يقوم من ليالي شهر رمضان ما يتيقن به قيامها في قال العلماء في جميع الشهر يقول يلزمه قيام
جميع ليالي الشهر ومن قال في نصف الاخر من الشهر قال يلزمه قيام ليالي النصف الاخر ومن قال في العشر الا
واخره الشهر قال يلزمه قيام ليالي العشر كلها وهو قول اصحابنا وان كان نذره لذلك وقد مضى بعض
ليالي العشر فان قلنا انها لا تتعين في العشر اجزاه من نذره ان يقوم ما بقي من ليالي العشر ويقوم ما عا
م قابل من اول العشر الى وقت نذره وان قلنا انها تتعين في العشر لم يخرج من نذره بدون قيام
ليالي العشر كلها بعد عام نذره ولو قدر قيام ليلة غير معينة لزمه قيام ليله قامه فان قام نصف
ليله ثم نام اجزاه ان يقوم من ليلة اخرا نصفها قاله الاوزاعي نقله عنه الوليد بن مسلم في كتاب لند
ورد هو شبه بقول من قال من اصحابنا وغيرهم ان الكفاره تجزي فيها ان يعتق نصفي رقبتين و منها
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوقظ اهله للصلاة في ليالي العشر دون غيره من الليالي وفي حديث ابي ذر ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما قام بهم ليلة ثلاث وعشرين وخمس وعشرين وسبع وعشرين ذكر انه دعى اهله ونساه
ليلة بع وعشرين خاصة وهذا يدل على انه يتأكد ايقاظهم في الليالي التي يرجى فيها ليلة القدر
وخرج الطبراني من حديث علي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوقظ اهله في العشر الاواخر من رمضان وكل صغير وكبير
يطيق الصلاة قال سفيان الثوري احب اليّ اذا دخل رمضان العشر الاواخر ان يتهجد بالليل ويجتهد فيه و
يخص اهله وولده الى الصلاة ان اطاقوا ذلك وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يطرق فاطمه وعليا ليلا
فيقول لهما الا تقوما فتصليا وكان يوقظ عايشة بالليل اذا قضى تهجده وارادان يوتر وكل الترغيب في
ايقاظ احد الزوجين صاحبه للصلاة ونضح الماء في وجهه وفي الموطا ان عمر بن الخطاب كان يصلي من
الليل ما شاء الله ان يصلي حتى اذا كان نصف الليل ايقظ اهله للصلاة يقول لهم الصلاة الصلاة ويتلو هذه
لأيه وأمر اهلك بالصلاة واصطبر عليها الايه كانت امرأة حبيب اخي محمد تقول له بالليل قد ذهب
الليل وبقي أيدينا طريق بعيد وزادنا قليل وقوافل الصالحين قد سارت قدامنا ونحن قد بقينا
يا راقد الليل كم ترقد قم يا حبي قد دنا الموعد وخذ من الليل واو قاته ورد اذا ما
هجع الرقود من نام حتى ينقضي ليله لم يسلع المنزل ويجهد ومنها انه صلى الله عليه وسلم
كان يشد المئزر واختلفوا في تفسيره فمنهم من قال هو كناية عن شد جده واجتهاده في العباده
كما يقال فلان يشد وسطه ويسعى في كذا وهذا فيه نظر فانها قالت جد وشد المئزر فعطفه
شد المئزر على جده والصحيح ان المراد اعتزاله النساء بذلك فسره السلف والائمة المتقدمون
منهم الثوري وقد ورد ذلك صريحا في حديث عائشة وانس وورد تفسيره بأنه لم يأو
الى فراشه حتى يسلخ رمضان وفي حديث انس في طي فراشه واعتزل النساء وقد كان صلى الله عليه وسلم
غالبا يعتكف العشر الاواخر والمعتكف ممنوع من وطء النساء بالنص والاجماع وقد قال طائفة
من السلف في تفسير قوله والان باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم انه طلب ليلة القدر والمعنى
في ذلك ان الله تعالى لما اباح مباشرة النساء في ليال الصيام الى ان يتبين الخيط الابيض من الخيط

الخيط الاسود

الاسود امر مع ذلك بطلب ليلة القدر ليلا يشتغل المسلمون في طول ليالي الشهر بالاستمتاع المباح فيفوتهم
طلب ليلة القدر فامر مع بطلب ليلة القدر بالتحري لليل خصوصا في الليال الموجود فيها ليلة القدر
ففي هذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف من اهله في العشر من رمضان ثم يعتزل النساء ويتوخ لطلب ليلة القدر
في العشر الاواخر ومنها تأخره للفطور للسحور روى عنه في حديث عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا كان في رمضان قام ونام واذا دخل العشر شد المئزر واجتنب النساء واغتسل بين الاذانين وجعل العشا
سحورا اخرجه ابن ابي عاصم واسناده مقارب وحديث انس اخرجه الطبراني ولفظه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الاواخر من رمضان طوى فراشه واعتزل النساء وجعل عشاه سحورا وفي اسناده
حفص ابن واقد قال ابن عدي هذا الحديث من انكر ما رأيت له وروى ايضا نحوه من حديث جا
بر خرجه ابو بكر الخطيب وفي اسناده من لا يعرف حاله وفي الصحيحين ما يشهد لهذه الرواية
ففيهما عن ابي هريرة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال في الصوم فقال له رجل من المسلمين
انك تواصل يا رسول الله فقال وايكم مثلي اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني فلما ابوا ان ينتهوا
عن الوصال واصل بهم يوما ثم يوما ثم رأوا الهلال فقال لو تأخر لزدتكم كالتنكيل
لهم حين ابوا ان ينتهوا فهذا يدل على الله واصل بالناس في اخر الشهر وروى عاصم
ابن كليب عن ابيه عن ابي هريرة قال ما واصل النبي صلى الله عليه وسلم وصالا قط غير انه قد اخر
الفطر الى السحر واسناده لا بأس به وخرج الامام احمد من حديث علي ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يواصل الى السحر وخرجه الطبراني من حديث جابر ايضا وخرج ابن جرير الطبري من حد
يث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يواصل الى السحر فعل ذلك بعض اصحابه فنهاه فقال انت
تفعل ذلك فقال اني لست مثلي اني اظل عند ربي يطعمني ويسقيني وزعم ابن جرير ان
النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يواصل في صيامه الا الى السحر خاصه وان ذلك يجوز لمن قوي عليه
ويكره لغيره وانكر ان يكون ابتداء الصيام في الليل كله طاعة عند احد من العلماء قال وانما
كان ممسك بعضهم بمعنى اخر غير الصيام اما ليكون انشط له على العباده او ايثارا لطعا
مه على نفسه او لخوف مقلق منعه من طعامه او نحو ذلك فمقتضى كلامه الامساك واصل ولم
يفطر ليكون انشط له على العباده من غير ان يعتقد ان امساك الليل قربة انه جايز وان امسك
بعد اما لم يواصله فان كان الى السحر وقوي عليه لم يكره والا كره وكذلك قال احمد
واسحق لا يكره الوصال الى السحر وفي صحيح البخاري عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا تواصلوا وايكم اراد ان يواصل فليواصل الى السحر قالوا فانك تواصل يا رسول الله
قال اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وظاهر هذا يدل على انه
صلى الله عليه وسلم كان يواصل الليل وقد يكون صلى الله عليه وسلم انما فعل ذلك لانه راه انشط له على الا
جتهاد في ليال العشر ولم يكن ذلك مضعفا له عن العمل فان الله كان يطعمه ويسقيه

واختلفوا في معنى اطعامه فقيل انه كان يؤتى بطعام من الجنة يأكله وفي هذا نظر فانه
لو كان كذلك لم يكن مواصلا وقد اقرهم على قوله له انك تواصل لكن روى عبد الرزاق في
كتابه عن ابي جريج اخبرني عمرو بن دينار ان النبي صلى الله عليه وسلم نهاهم عن الوصال قالوا فانك تواصل
قال وما يدريكم لعل ربي يطعمني ويسقيني وهذا مرسل وفي رواية لمسلم من حديث انس اظل
يطعمني ربي ويسقيني وانما يقال ظل يفعل كذا اذا كان نهارا ولو كان الاكل حقيقة كما نافيا
للصائم والصحيح انه اشارة الى ما كان الله تعالى يفتحه عليه في صيامه وخلوته بربه لمناجاته
وذكره من موارد دانسه وتجلي قدسه فكان يغذيه ذلك على قلبه من المعارف الالهية والمنح الربانية
ما يغنيه ويغنيه عن الطعام والشراب كما قيل لها احاديث من ذكرك تشغلها عن الطعام
ويلوحها عن الزاد لها بوجهك نور تستضيء به وقت السير وفي اعقابها حاد اذا نشكت ما كلال
اليه اوعدها روح القدوم فيحيى عند ميعاده الذكر قوت قلوب العارفين يغنيهم عن
الطعام والشراب كما قيل انت لي اذا اظمأت الماء وقوتي اذا اردت طعاما
لما جاع المتجوعون شبعوا من طعام المناجاة فلمن باع لذة المناجاة بثقل النوم يا ويحها
احب بالسوق حتى واسر سرك في الدجا لتوفنا هذا الولا الليالي ما لكان اعاونا
للفطر عنا وبكاه تأخير الفطر ثم الليالي التي يرجى فيها ليلة القدر قال زر ابن حبيش ليلة
سبع وعشرين من استطاع منكم ان يؤخر فطره فليفعل وليفطر على صباح لبن ورواه معمر عن
زر عن ابي ابن كعب مرفوعا ولا يصح وصباح اللبن ويروى فنجاح الفؤاد المجد والباجر
الجرو وهو اللبن الخاثر المخروج بالماء وروى ابو نعيم الاصبهاني باسناده عن علي وابن
ان وافق ليلة القدر وهو ياكل اورثه كادا لا يفارقه حتى يموت وخرجه من
طريقه ابو موسى المديني وكانه يريد اذا وافق دخولها اكله والله اعلم ومنها
اغتساله صلى الله عليه وسلم بين العشاءين وقد تقدم من حديث عائشة واغتسل بين الاذا
نين والمراد اول المغرب والعشاء وروى من حديث علي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يغتسل بين
العشاءين كل ليلة يعني من العشر الاواخر وفي اسناده ضعف وروى عن حذيفة الله قام
مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة من رمضان واغتسل النبي صلى الله عليه وسلم وستره حذيفة وبقي فضله
فاغتسل بها حذيفة وستره النبي صلى الله عليه وسلم خرجه ابو ابي عاصم وفي رواية اخرى عن
حذيفة قال قام النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة من رمضان في حجر جريدة من جريد النخل
فسب عليه دلوا من ماء وقال ابو حذيفة بركانوا يحبون ان يغتسل كل ليلة من ليالي
العشر الاواخر وكان النخعي يغتسل في العشر كل ليلة ومنهم من كان يغتسل في الليالي التي تكون
ارجى لليلة القدر فامر ربما حيق بالاغتسال ليلة سبع وعشرين من رمضان وروى
عن انس ابن مالك انه اذا كان ليلة اربع وعشرين اغتسل وتطيب ولبس حلة وازر
ورداء فاذا اصبح طواها فلم يلبسها الى مثلها من قابل وكان ابو ايوب السختياني يقتا

كل ليلة ثلاث وعشرين واربع وعشرين ويلبس ثوبين جديدين ويتحنط ويقول ليلة ثلاث وعشرين هي ليلة
اهل المدينة والتي تليها ليلة اربع وعشرين وقال حماد بن سلمة كان ثابت البناني وحميد الطويل
يلبسان احسن ثيابهما ويتطيبان ويطيبون المسجد بالنضوح والدخنة في الليلة التي ترجى فيها
ليلة القدر وقال ثابت كان تميم الداري يجلة اشتراها بالف درهم كان يلبسها في الليلة التي يرجى
فيها ليلة القدر وقيل بهذا انه يستحب في الليالي التي يرجى فيها ليلة القدر التطوع والتزين
لتطيب بالغسل والطيب واللباس الحسن كما شرع ذلك في الجمع والاعياد وكذلك شرع اخذ الزينة
له ويروى عنه مرفوعا ولا يكمل التزين للظاهر الا بتزين الباطن بالتوبة والانابة الى الله
وتطهيره من ادناس الذنوب واوضارها فان زينة الظاهر مع خراب الباطن لا
يغني شيئا قال الله تعالى يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى
ذلك خير ذلك من ايات الله لعلهم يذكرون فجعل لباس التقوى خيرا من لباس الريش وهو
اذا اراد ليلبس ثيابا من التقى تقلب عريانا وان كان كاسيا لا يصلح للمناجاة الملوكي
الحلوات الا من زين ظاهره وباطنه وطهرهما خصوصا لملك الملوك الذي يعلم السر واخفى وهو
ينظر الى صوركم وانما ينظر الى قلوبكم واعمالكم فمن وفق بين يديه فليزين ظاهره بالبا
س وباطنه بلباس التقوى وانشد الشبلي قال الواجد العيد ماذا انت لابسه
فقلت خلعة ساقي جنة جرعا فقر وصبر هما ثوبان تحتهما قلب يرى الله لا عيا والجما
الدهر لي مأتم ان غبت يا املي والعيد ما كنت لي مرئي ومستمعا حرم الملابس ما لقي الحبيب
يوم التراود في ثوب الذي خلعا ومنها الاعتكاف فقد صح عن عائشة ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف في كل رمضان عشرة ايام فلما كان العام الذي قبض فيه
اعتكف عشرين وانما كان يعتكف صلى الله عليه وسلم في هذه العشر التي يطلب فيها ليلة القدر
رفعا لاشغاله وتفريغا لباله وتخليا بمناجاة ربه وذكره ودعائه وكما صلى
الله عليه وسلم محجم حصيرة يتخلى فيها عن الناس فلا يخالطهم ولا يشغل بهم وهذا ذا
هب الامام احمد الى ان المعتكف لا يستحب له مخالطة الناس حتى ولا لتعليم علم واقرا
ن بل الافضل له الانفراد بنفسه والتخلي بمناجاة ربه وذكره ودعائه وهذا الاعتكا
هو الخلوة الشرعية وانما يكون في المساجد لما يشترك به الجمع والجماعات فان الخلوة
القاطعة عن الجمع والجماعات سئل ابن عباس عن رجل يصوم النهار ويقوم
الليل ولا يشهد الجماعة قال هذا في النار والخلوة المشروعة لهذه الامة هي الاعتكا
ف في المساجد خصوصا في شهر رمضان خصوصا في العشر الاواخر منه كما كان
النبي صلى الله عليه وسلم يفعله والمعتكف قد حبس نفسه على طاعة الله وذكره وقطع عن
نفسه كل شاغل يشغله عنه وعلق بقلبه وقالبه على ربه وما يقربه منه فما في

الجمعة

له هم سوى الله وما يرضيه عنه كما كان داود الطائي يقول في ليلة هم عطل على الطعام وخاف
بيني وبين العباد وشوقي الى النظر اليك وبقي من اللذات وحال بيني وبين الشهوات مالي اشغل
سواه مالي اشغل ما يصرفني عما هو اولى عندي ما اضيع ان جفاني وخاب الامل مني بدل ومنه
مالي بدل معنى الاعتكاف وحقيقته قطع العلائق عن الخلائق والاتصال بخدمة الخالق وكلما
قويت المعرفة بالله والمحبة له والانس به اورثت صاحبها الانقطاع الى سبحانه بالكلية
على كل حال كان بعضهم لا يزال منفردا في بيته خاليا بربه فقيل له اما تستوحش قال الذي
استوحش وهو يقول انا جليس من ذكرني او حشتي خلوتي بك من كل انيس وتقربت
فعاينتك بالغيب جلسي يا ليلة القدر للعابد بين اشهدي يا اقدام القائمين الراعين لربك
والجدي يا السنة السائلين جدي في المسئلة واجتهدي يا رجال الليل جدوا ترددوا
لا بد ما يقوم الليل الا من له عزم وجد ليلة القدر عند المحبين ليلة الخلوة بانس موله
هم وقربه وانما يتفرقون من ليالي البعد والهجر كما يتفرق موضعان يقال لاحدهما دار
الملك وللاخر القطيعة فيحان بعض العارفين فيما ملاح في سفينة فقال له احملني معك الى دار
الملك فقال له الملاح ما اقصد الا القطيعة فصاح العارف لا يا الله لا يا الله مرتين او
اكثر فقال له الملاح ما اقصد الا القطيعة فصاح العارف يا الله يا الله مرتين او اكثر
وليلة بت باكيا فيها تعد اعدي ليلة القدر كما تسلا ما لسروري بها بالوصل حتى
مطلع الفجر يا من ضاع عمره في لا شيء استدرك ما فاتك في ليلة القدر فانها تحسب
بالعمر ليلة وصل بات منجز وعده لسهري بها من بعد طول مطال شفيت بها قلبا
اطيل عليه زمانا فكانت ليلة بليال قال الله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر وما
ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر قال مالك بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارى اعمار الناس قبله او ما شاء الله من ذلك فكانه تقاصر اعمار امته ان لا يبلغوا من
العمل الذي بلغ غيرهم في طول العمر فاعطاه الله ليلة القدر خيرا من الف شهر وروى عن مجاهد
ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بني اسرائيل لبس السلاح الف شهر فعجب المسلمون من
ذلك فانزل الله تعالى هذه السورة ليلة القدر خير مما لبس ذلك الرجل الف شهر وقال النخعي العمل فيها خير
من الف شهر وفي الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا
غفر له ما تقدم من ذنبه وفي المسند عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ومن قام بالف آية كتب من المقنطرين
وفي سنن ابي داود والنسائي عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في شهر رمضان فيه ليلة خير من الف شهر من حرمها فقد
حرم قال جوير قلت للضحاك ادايت النفاس والحايض والمسافر لهم في ليلة القدر نصيب قال
نعم كل من تقبل الله عمله سيعطيه نصيبه من ليلة القدر اخواني المعول على القبول لا
على الاجتهاد والاعتبار سير القلوب لا بعمل الابدان ربت قائم حظه من قيامه السهر
كم من قائم محروم ونائم مرحوم هذا نام وقلبه ذاكر وهذا قام وقلبه فاجر

ان المقادير اذا ساعدت الحق النايم بالقايم الكن العبد مامور بالسعي في اكتساب الخيرات والاجتهاد
في الاعمال الصالحات وكل ميسر لما خلق له اما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة واما
اهل الشقاوة فييسرون لعمل اهل الشقاوة فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره
لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى والمبادرة المبادرة الاهتمام
العمل فيما بقي من الشهر فعسى ان تستدرك به ما فات من ضياع العمر تقول لي العمر في
سهو وفي لهو وفي خسر فيا ضيعة ما انفقت في الايام من عمري ويا لهفي على ضيعة
من عمري ما عذر فما اغفلني عن واجب الذكر اما قد حضنا الله بشهر ايامه
شهر انزل الرحمن فيه اشرف الذكر وهل يشبهه شهر وفيه ليلة القدر فلله
من خرج بما فيها من الخير ورويناعن تفات انها تطلب في الوتر وطوبى لامرئ
يطلبها في هذه العشر فيها تنشر الاملاك بالانوار والبر وقد قال سلام هي حتى
مطلع الفجر الا فاذكروها انها من انفس الذخر فلله من معتق فيها من النار ولا بد
المجلس الخامس في ذكر البع الاواخر من رمضان عن ابي عمر رضي الله عنهما
ان رجالا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اروا ليلة القدر في المنام في البع الاواخر فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اري رويا كم قد تواطت في البع الاواخر فمن كان متحريها فليتحرها في البع الاواخر وفي صحيح مسلم عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال التمسوها في العشر الاواخر فان ضعف احدكم او عجز فلا يغلبن على البع البواقي فذكرنا ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في شهر رمضان على طلب ليلة القدر وانه اعتكف مرة العشر الاول
ثم طلبها اعتكف بعد ذلك العشر الاوسط في طلبها فان ذكر منه غير مرة ثم استقر
امره على الاعتكاف العشر الاواخر في طلبها فامر بطلبها فيه ففي الصحيحين عن عايشة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال تحروا ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان وفي رواية للبخاري في الوتر
من العشر الاواخر من رمضان وله من حديث ابن عباس عنه صلى الله عليه وسلم قال التمسوها في العشر
العواشر والاحاديث في المعاكثيرة وكان يأمر بالتماسها في اوتار العشر الاواخر ففي صحيح
البخاري عن ابن عباس عنه صلى الله عليه وسلم قال التمسوا ليلة القدر في العشر الاواخر في تاسعة تبقى في سابعة
تبقى في خامسة تبقى وفي رواية له هي في العشر في تسع يمضين او سبع يبقين وخرج الامام احمد
والنسائي والترمذي من حديث ابي بكرة ما انا بمتمها التي سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا في العشر الاواخر فاني سمعته يقول التمسوها في تسع يبقين او سبع يبقين او خمس يبقين او ثلاثة
او اخر ليلة وكان ابو بكرة يصلي في العشر من رمضان كصلاته في سايره فاذا دخل العشر اجتهد
ثم بعد ذلك امر بطلبها في البع الاواخر في المسند وكان ابي بن كعب يحلف ان ليلة القدر في رمضان
لتاسعة يعني ليلة القدر فقلت يا رسول الله اخبرني عن ليلة القدر اي رمضان

القدر في العشر الاواخر من رمضان

هي او في غرة قال هي في رمضان قلت يكون مع الانبياء ما كانوا فاذا قضوا رفعوا اي الى يوم القيمة
قال بل هي الى يوم القيمة قلت في اي رمضان هي قال التمسوها في العشر الاول والعشر الاواخر قلت
في اي العشرين هي قال في العشر الاواخر لا تسألني عن شيء بعدها ثم حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم اهللت غفلة فقلت يا رسول الله اقسمت عليك بحقي لما اخبرتني في اي العشرة هو فغضب عليّ
غضبا لم يغضب عليّ منذ صحبته وقال في لبيع الاواخر لا تسألني عن شيء بعدها خرجه ابن حبان
في صحيحه والحاكم وفي رواية لهما انه قال له الدهلي عن ان تسألني عنها ان الله لو ذيل
ان اخبركم بها لاخبركم الا انها في لبيع الاواخر ولمسند دليل على ذلك ايضا وهذا مما يستدل به مالك
للقول انها في لبيع الاواخر ولمسند دليل على ذلك ايضا وهذا مما يستدل به مالك
لليلة القدر انتقلت الى ليلة احدى وعشرين وان ليلة احدى وعشرين ليست
ليلة ثلاث وعشرين وخمس وعشرين على ليلة احدى وعشرين وان ليلة احدى وعشرين ليست
من البع الاواخر بلا تردد وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه اخرانه بمعنى انها ليلة سبع
وعشرين كما سياتي ان شاء الله تعالى واختلف في اول البع الاواخر فهم من قال اول البع
ليلة ثلاث وعشرين على حساب نقصان الشهر دون تمامه لانه المتيقن وروي هذا لمعنى عن
ابن عباس وسياتي كلامه فيما بعد ان شاء الله تعالى وفي صحيح البخاري عن اهل ايها
اول البع من البع الاواخر خرجه ابن ابي شيبة وعنده قال الليلة ثلاث وعشرين وهذا قول
ما لك قال الداري ولله اعلم لان تاسعة ليلة احدى وعشرين والسابعة ليلة ثلاث وعشرين
والخامسة ليلة خمس وعشرين وتاوله عبد الملك ابن حبيب على انه انما يحسب لذلك اذا كان
الشهر ناقصا وليس هذا بشيء وانه انما امر بالاجتهاد في هذه الليالي على حد الحياد وهذا
لا يعلم ان يكون مراعيا نقصان الشهر في اخره وكان ايوب السختياني يغتسل ليلة ثلاث
وعشرين وعمي طاوس ليلة اربع وعشرين ويقول ليلة ثلاث وعشرين ليلة اهل المدينة
وليلة اربع وعشرين ليلتنا يعني اهل البصرة ولذلك كان ثابت وحميد يفعلان
وكانت طائفة يجتهدون ليلة اربع وعشرين وروي عن انس والحسن وروي
عنه قال رقبت الشمس عشرين سنة ليلة اربع وعشرين فكانت تطلع لا شعاع لها وروي
عن ابن عباس ذكره البخاري عنه وقيل المحفوظ عنه انها ليلة ثلاث وعشرين كما سبق
وقد تقدم حديث انزل القرآن في ليلة اربع وعشرين ولذلك ابو سعيد الخدري وابو
ذر حسبا الشهر تاما فيكون عندهما اول البع الاواخر ليلة اربع وعشرين ومما احتج
به هذا القول ابن عبد البر واستدل بان لاصل تمام الشهر وهذا امر النبي صلى الله عليه وسلم بما
كاله اذا غم مع احتمال نقصه وكذلك رجحه بعض اصحابنا وقد تقدم ما حديث
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان ليلة اربع وعشرين لم يدع قضا واسناده ضعيف وقد
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على ان اول البع الاواخر ليلة ثلاث وعشرين ففي
مسند الامام احمد عن جابر ان عبد الله ابن انيس سال النبي صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر

وقد خلت

وقد خلت اثنان وعشرين ليلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم التمسوها في هذا البع الاواخر
الى يبقى من الشهر وفيه ايضا عن عبد الله بن انيس انه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر
ورؤوا ذلك مسي ليلة ثلاث وعشرين فقال التمسوها هذه الليلة فقال رجل من القوم فهي
اذن يا رسول الله او ثمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها ليست باذى ثمان و
لكنها اولى بسع ان الشهر لا يتم وفيه ايضا عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال كم مضى
من الشهر قلنا مضت ثنتان وعشرون وبقي ثمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل مضت ثنتان وعشرون
وبقي سبع واطلبوها الليلة وقد يحمل هذا على شهر خاص اطلع النبي صلى الله عليه وسلم على نقصا
نه وهو بعيد ويدل على خلافه انه روى في تمام حديث ابي هريرة ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الشهر هكذا وهكذا وهكذا ثم حبس ابهامه في الثالثة فهذا يدل على ان الشهر
يتم عاما وانه حسب الشهر على تقدير نقصانه ابدا لان الاغلب التمام كما ذهب اليه ابو يوسف
وملك وغيرهما وعلى قولهما يكون ليلة سابعة تبقى ليلة ثلاث وعشرين وليلة خا
مسة تبقى ليلة خمس وعشرين وليلة تاسعة تبقى ليلة احدى وعشرين وقد روي عن
النعمان بن بشير انه انكر ان تحسب ليلة القدر بما مضى من الشهر واجزان الصحابة يحسبونها بما
يبقى منه وهذا الاحتمال انما يكون في مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم التمسوها في التاسعة ولسا
بعة والخامسة وقد خرجه البخاري من حديث عبادة وسلم من حديث ابي سعيد فا
نه يحتمل ان يراد به التاسعة والسابعة والخامسة مما يبقى ومما يمضى فاما حديث
ابن عباس وابي بكرة وما في معناهما فانهما مقيدة بالباقي من الشهر فلا يحتمل ان يراد به
الماضي وحينئذ يتوجه الاختلاف السابق في انه هل يحسب على تقدير تمام الشهر او
نقصانه وحديث ابن عباس قد روي بالشك فيما مضى او يبقى وقد خرجه البخاري
بالوجهين وحديث ابي ذر في قيام النبي صلى الله عليه وسلم بهم افراد العشر الاواخر خرجه
ابو داود الطيالسي بلفظ صريح انه قام بهم اسباع العشر الاواخر وصحا وتارة
بالنسبة الى ما يبقى من الشهر وقدره تاما وجعل الليلة التي قاما حتى خشي ان يفوتهم
الفلاح ليلة ثمان وعشرين وهي الثالثة مما يبقى وقد قيل ان ذلك مما تصرف بعض الرواة
بما فهمه من المعنى والله اعلم وعلى قياس ما قيل من حساب الليالي الباقية من الشهر على
تقدير النقصان الشهر ينبغي ان يكون عنده اول العشر الاواخر اخر ليلة العشرين لاحتما
ل ان يكون الشهر ناقصا فلا يتحقق كونها عشرين ليال بدون ادخال ليلة العشرين فيها و
قد يقال بل العشر الاواخر عبارة عما بعد انقضاء العشرين الماضية من الشهر سواء كانت
تامة او ناقصة فعلى المعبر عنها بالعشر الاواخر قيامها هو قيام العشر الاواخر
وهذا كما يقال صام عشر ذي الحجة وانما يصام منه تسعة ايام وهذا كان ابن
سيرين يكره ان يقال صام عشر ذي الحجة وقال انما يقال صام التسع وما لعله بر

هه وهو الجمهور وقد يقولون الصيام المضاف الى العشر هو صيام ما يمكن منه وهو ما عدا
يوم النحر ويطلق على ذلك العشر لانه اكثر العشر والله اعلم وقد اخلق النبي في
ليلة القدر اختلافا كثيرا فحكى على بعضهم انها رفعت وحديث الى ذر يرد ذلك
ويروى عن محمد الحنفية انها كل سبع سنين مرة وفي اسناده ضعف وعن بعضهم انها في
كل السنة حكى عن ابن مسعود وطائفة من اللوفيين وروى عن ابي حنيفة وقال الجمهور
هي في رمضان كما سبق ثم منهم من قال هي في النصف الثاني منه وحكى عن بعض المتقدمين انها
اول ليلة منه وقالت طائفة هي في الشهر كله وحكى عن بعض المتقدمين انها
وقد تقدم قول من قال انها ليلة بدر على اختلاف فهو هل هي ليلة سبع عشرة او سبع
عشرة الا واحد واختلفوا في اي الليالي العشر ارجى فحكى عن الحنفي ومالك انها
تطلب في جميع ليالي العشر اشفاعه واوتاره ورجحه بعض اصحابنا وقال الاكثرون
قول الرجل عليه وسلم التمسوها في تاسعة تبقى او بسابعة تبقى وخامسه سبق ان حملنا
على تقدير كمال الشهر كانت اشفاعا والا حملناه على بقي منه حقيقة كان الامر موقوفا
على كمال الشهر فلا يعلم قبله فان كانا تاما كانت الليالي المامور بطلبها اشفاعا وان كان
ناقصا كانت اوتارا فيوجد ذلك لاجتهاد في القيام في كلا الليلتين النفع منها والو
تر وقال الاكثرون بل بعض ليالي الرجي من بعض وقالوا الاوتار ارجى في الجملة ثم اختلفوا
في اي اوتاره ارجى فمنهم من قال الليلة احدى وعشرين وهو المشهور عن مالك لما في الحديث ابي
سعيد الخدري وقد ذكرنا فيما سبق وحكى عنه ايضا تطلب ليلة احدى وعشرين وثلاث وعشرين
قال في القديم كاني رايت والله اعلم اقوى الاحاديث فيه ليلة احدى وعشرين او ثلاث
وعشرين وقد جاء في ليلة تسع عشرة وليلة اربع وعشرين وليلة سبع وعشرين انتهى وروى
عن علي وابن مسعود انها تطلب ليلة احدى وعشرين وثلاث وعشرين وحكى الشافعي
قولا اخر ان ارجاها ليلة ثلاث وعشرين وهذا قول اهل المدينة وحكاه سفيان الثوري
عن اهل مكة والمدينة ومما روى عنه انه قال كان ابن قط اهله فيها بارا عاسا وعا
شته وهو قول مكحول وروى رشيد بن سعد عن زهرة بن معبد قال اصابني احتلام في
ارض العدو وانا في البحر ليلة ثلاث وعشرين في رمضان فذهبت لاغتسل فسقطت في
الماء عذب فنادبت اصحابي اعلمهم اني في ماء عذب قال ابن عبد البر هذه الليلة تعرف
بليلة الجهني بالمدينة يعني عبد الله ابن انيس وقد روى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم امره
بقيامها وفي صحيح مسلم عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في ليلة القدر اريت اني اسجد في
ماء وطين وانصرف النبي صلى الله عليه وسلم من صلاة الصبح يوم ثلاث وعشرين وعلى جبهته اثر الماء
والطين وقال سعيد بن المسيب كان النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه فقال الا ابشركم

ليلة القدر

وقال الجمهور هي
في رمضان في العشر

ما

ليلة

فاذا الماء

صحيحها

بليلة القدر قالوا بلى يا رسول الله فمكث ساعة فقال القد قلت لكم ما قلت انفا وانا اعلم ثم انسيتها او نسيتم
يوما نحو ذلك وكذا ابي ليلة هي في عروة عنها قالوا سرنا فعلنا حتى استقام كلام القوم على
انها ليلة ثلاث وعشرين خرجه عبد الرزاق في كتابه ورجحت طائفة ليلة اربع وعشرين وهو الحسن واهل
البصرة وقد روي عن انس وكما محمد وايوب وثابت تحاطوا فيجتمعون من الليلتين اعني ليلة ثلاث
وان بع ورجحت طائفة ليلة سبع وعشرين وحكاه الثوري عن اهل الكوفة فقال نحن نقول هي
ليلة سبع وعشرين لما جاءنا عن ابي ابن كعب ومما قال بهذا ابي ابن كعب كان يحلف عليه ولا يستثني
وزر بن حبيش وعبدة ابن ابي لبابة وروى عن قتادة ابن عبد الله السهمي قال سالت زرا على
ليلة القدر فقال كان عمر وحذيفة وناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشكون انها ليلة سبع
وعشرين وهو قول احمد واسحاق وذهب ابو قلابة وطائفة الى انها تنتقل في ليالي العشر وروي
عنه انها تنتقل في اوتاره خاصة ومما قال بانتقالها في ليالي العشر المزني ومن خرجه وحكا
ابن عبد البر عن مالك والثوري والشافعي واحمد واسحاق والى نور وفي صحة ذلك عنهم
بعد وانما قول هو لانها في العشر وتطلب في ليالية كلها واختلفوا في احتمالية كما سبق
سدل مارجح ليلة سبع وعشرين بان ابي كعب كان يحلف على ذلك ويقول بالاية او بالعلا
مة التي اخبرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس تطلع صبيحتها لا شعاع لها خرجه مسلم
وخرجه ايضا بلفظ اخبرني ابي ابن كعب قال والله اني لاعلم اي ليلة هي هي الليلة التي امرنا رسول الله
بقيامها هي ليلة صبيحة سبع وعشرين وفي مسند الامام احمد عن ابن عباس ان رجلا قا
ل يا رسول الله اني شيخ كبير يشق علي القيام فمرني بليلة لعلي اوفق فيها ليلة القدر قال عليك با
لسابعة اسناده على شرط البخاري وروى الامام احمد ايضا نا يزيد بن هارون نا شعبة
عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان متحريها فليتحرها ليلة سبع
وعشرين يعني ليلة القدر او قال تحروها ليلة سبع وعشرين يعني ليلة القدر ورواه شاذ
وذهب ابن جرير عن شعبة مثله ورواه اسود ابن عامر عن شعبة مثله وزاد وابي البوني
قال شعبة واخبرني رجل ثقة عن سفيان انه انما قال وابي البوني يعني لم يقل ليلة سبع
وعشرين قال احمد في رواية ابنه صالح الثقة هو يحيى ابن سعيد قال شعبة فلا ادري ابهما قا
ل ورواه عمر وعن شعبة وقال في حديثه ليلة سبع وعشرين او قال في سبع الاواخر بالشك
فرجع الامر الى ان شعبة شك في لفظه ورواه حماد بن زيد عن ايوب عن نافع عن عمر قال
كان لا يترك ان يقصوص على النبي صلى الله عليه وسلم انها الليلة السابعة من العشر الاواخر فقال صلى الله عليه وسلم
اري رؤياكم انها قد تواطات انها ليلة السابعة في العشر الأواخر فمن كان متحريها فليتحر
ها ليلة السابعة من العشر الاواخر كذا رواه حنبل ابن اسحاق عن عادم عن حماد وكذا
اخرجه الطحاوي عن ابن ابي عمر بن مرزوق عن عادم ورواه البخاري في صحيحه

عن عاصم الا انه لم يذكر لفظه ليلة سابعة بل قال ان كان متحريها فليتحرها في العشر الاواخر ورواه
عبد الرزاق في كتابه عن معمر عن ايوب عن نافع عن ابن عمر قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا
رسول الله اني رأيت في المنام ليلة القدر كأنها ليلة سابعة فقال صلى الله عليه وسلم اني اراكم
يا كم قد تواطأتم انها ليلة سابعة فمن كان متحريها فليتحرها في ليلة سابعة قال معمر كان ايوب
يصلي في ليلة ثلث وعشرين ويرى انها ليلة سابعة تبقى وخرجه الثعلبي في تفسيره من طريق الحسن ان
عبد الاعلى عن عبد الرزاق بهذا الاسناد وقال في حديثه ليلة سابعة تبقى فقال صلى الله عليه وسلم
اني اراكم قد تواطأتم على ثلاث وعشرين فمن كان منكم يريد ان يقوم من الشهر شيئا فليقم
ليلة ثلاث وعشرين وهذه الالفاظ غير محفوظة في الحديث والله اعلم وفي سنن ابي داود باسناد
رجاله كلهم رجال الصحيح عن معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ليلة القدر ليلة صافية ساكنة لا حارة ولا باردة تطلع الشمس صبيحتها ضعيفة حمراء
وفي الدارقطني وقد اختلف عليه ايضا في لفظه وفي المسند عن ابن مسعود ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال متى ليلة القدر فقال ما يذكر من ليلة الصهباوات قال عبد الله انا بأبي انت وامي وان في
يدي تمرات اتحرهن متى مترتمي حرة ان جاز من الفجر وذلك حين طلع القمر وخرجه يعقوب ابن
شيبة في مسنده وزاد وذلك ليلة سبع وعشرين وقال صالح الاسناد والصهباوات موضع بقرب
خيبر وفي المسند ايضا من وجه آخر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ليلة القدر في نصف
من السبع الاواخر فمن قامها ابتغاءها فليقمها وذا جنبا او السبع الاواخر ليلة اربع وعشرين كانت ليلة سبع
وعشرين نصف السبع لان قبلها ثلاث ليال وبعدها ثلاث ومما يرجح ان ليلة القدر ليلة سبع و
عشرين انها من السبع الاواخر التي امر النبي صلى الله عليه وسلم بالتماسها فيها بالاتفاق وفي دخول الثالثة
والعشرين في السبع اختلاف يسوق ذكره ولا خلاف انها اكد من الخامسة والعشرين ومما يدل على
ذلك ايضا حديث ابي ذر في قيام النبي صلى الله عليه وسلم في افراد السبع الاواخر وانه قام بهم في ليلة
ثلاث والعشرين الى ثلث الليل وفي الخامسة الى نصف الليل وفي السابعة الى آخر الليل حتى
خشي ان يفوتهم الفلاح وجمع اهله ليلته وجمع الناس وهذا كله يدل على انها ليلة سبع
على سائر افراد السبع والعشرين ومما يدل على ذلك ما شهد به ابن عباس لعمر
والصحابة رضي الله عنهم معه واستحسنه عمر وقد روى من وجوه متعددة فروى عبد
الرزاق في كتابه عن معمر عن قتادة وعاصم انهما سمعا عكرمة يقول قال ابن عباس لعمر
بن الخطاب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فضلا لهم عن ليلة القدر فاجمعوا انها في العشر الاواخر فقال
ابن عباس فقلت لعمر اني لا اعلم او اني اظن اي ليلة هي قال عمر واي ليلة هي قلت سابعة
تمضي او سابعة تبقى من العشر الاواخر فقال عمر ومن اين علمت ذلك قال فقلت ان الله
خلق سبع سموات وسبع ارضين وسبعة ايام وان الدهر يدور على سبع وخلق الانسان من

ويأكل من سبع ويسجد على سبع والطواف بالبيت سبع ورمي الجمار سبع لا تساوي ذكرها فقال عمر
لقد فطنت لامر ما فطنا له وكأن قتادة يريد عن ابن عباس في قوله يأكل من سبع قال هو قول الله
عز وجل انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا الآية ولكن في هذه الرواية انها في سبع تمضي او تبقى
بالتردد في ذلك وخرجه ابن شاهين من رواية عبد الواحد بن زياد عن عاصم الاحول احد
شيوخ الامام احمد وعلمه قال الا قال عمر رضي الله عنه من اعلم ليلة القدر فذكر الحديث بنحوه
وزاد ان ابن عباس قال قال صلى الله عليه وسلم هي في سبع تمضي او سبع تبقى فحالفوا في اسناده وجعله
مرسلا ورفع آخره وروى ابن عبد البر باسناد صحيح من طريق سعيد بن جبير قال كان ناس
من المهاجرين وجدوا على عمر في ادنائه ابن عباس فجمعهم ثم سألهم عن ليلة القدر فاكثروا
فيها فقال بعضهم كنا نراها في العشر الاوسط ثم بلغنا انها في العشر الاواخر فاكثروا فيها فقال
بعضهم ليلة احدى وعشرين وقال بعضهم ليلة ثلاث وعشرين وقال بعضهم ليلة سبع وعشرين فقال
عمر يا ابن عباس تكلم فقال الله اعلم قال عمر قد نعلم ان الله يعلم وانما نسألك على علمك فقال ابن
عباس ان الله وتر يحب الوتر خلق من خلقه سبع سموات فاستوى عليهن وخلق الارض سبعا
وجعل عدد الايام سبعا ورمي الجمار سبعا وخلق الانسان من سبع وجعل رزقه من سبع فقال
عمر خلق الانسان من سبع وجعل رزقه من سبع هذا امر ما فيه مسألة فقال ان الله تعالى
يقول ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة
مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين
فيها حبا وعنبا وقضبا الى قوله ولانعامكم متاعا لكم قال والانام الدواب وخرجه وخرجه بن سعد
في طبقاته عن اسحق الازرق عن عبد الملك ابن ابي سليمان عن سعيد ابن جبير فذكر نحوه وزاد
في آخره قال وانما ليلة القدر فيما نراها ان شاء الله تعالى ليلة ثلاث وعشرين تمضي او سبع وعشرين تبقى
ولظاهر ان هذا سمعه سعيد ابن جبير عن ابن عباس فيكون متصلا وروى عاصم ابن كليب عن ابيه عن
ابن عباس قال دعى عمر الاشياخ من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال في ليلة القدر مما قد علمتم التمسوها في العشر الاواخر وتراً في اي لوتر تروها فقال
الرجل يرى انها تاسعة سابعة خامسة ثالثة ثم قال يا ابن عباس تكلم قال قلت اقول
برأي قال اني رأيك سألتك قلت اني سمعت الله اكثر مما ذكر السبع وذكر باقيه بمعنى ما تقدم وفي
آخره قال عمر لغلام حزين ان تفق لو مثل ما قال هذا الغلام الذي لم يستو سوء رأسه خرجه الاسماعيلي
في مسند عمر والحاكم وقال صحيح الاسناد وخرجه الثعالبي في تفسيره وزاد وقال ابن عباس
اراها الليلة ثلاث وعشرين سبع بقين وخرج علي ابن المديني في كتاب العلل المرفوع منه وقال
هو صالح وليس مما يحتج به وروى مسلم الملائي وهو ضعيف عن مجاهد عن ابن عباس ان
عمر قال له اخبرني بزيك عن ليلة القدر فذكر معنى ما تقدم وفيه ان ابن عباس قال الا

اراها الا في سبع يبقين من رمضان قال عمر وافق رأيك رأيي وروى باسناده فيه ضعف عن محمد ابن كعب
عن ابن عباس ان عمر جلس في رهط من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فذاكروا ليلة القدر فذكر نحو ما تقدم
وزاد فيه عن ابن عباس انه قال واعلم من المثاني تسعا وفي في كتابه عن نكاك الاخرى بمعنى ما تقدم
سبع وضم الميراث في كتابه على سبع وقع في نجود ما جادنا على سبع وقال وارها في السبع الاواخر من
رمضان وليس في شيء من هذه الروايات انها ليلة سبع وعشرين جزما بل في بعضها الترديد بين
ثلاث وسبع وفي بعضها انها ليلة ثلاث وعشرين لانها اول السبع الاواخر على رأيه وقد صح عن
ابن عباس انه كان ينضح لمن اعلى اهله ليلة ثلاث وعشرين اخرجه عبد الرزاق واخرجه ابن ابي عاصم
مرفوعا والموقوف اصح وقد استبط طائفة من المتاخرين من العبر ان انها ليلة سبع وعشرين لمواضع
ضعيفا احدها ان الله تعالى كرر ذكر ليلة القدر في سورة القدر في ثلاث مواضع منها وليلة القدر
حروفها تسع حروف والتسع اذا ضربت 2 ثلاثة فهي سبع وعشرون والثاني انه قال سلام هي
الكلمة الرابعة والعشرون من السورة فان كلماتها ثلاثون كلمة قال ابن عطيه هذا مما لا يتفسر
لامن متى العلم وهو كما قال ومما استدل به من رجح ليلة سبع وعشرين بالايات والعلامات التي
رويت فيها قديما وحديثا ومما وقع فيها من اجابات الدعوات فقد تقدم عن ابي ابن كعب
انه استدل على ذلك بطلوع الشمس في صبيحتها لا شعاع لها وكاعند ابن ابي لبابه يقول في
سبع وعشرين ويستدل على ذلك بانه قد جرب ذلك باشاء وبالنجوم خرجه ابن عبد الرزاق
وروي عن جدة انه ذاق ماء البحر ليلة سبع وعشرين فاذا هو عذب ذكره الامام احمد باسناده وطا
وبعض الليلة ليلة سبع وعشرين بالبيت الحرام فرأى الملائكة في طوافها يفعلون فوق ما يفعل الناس
روى ابو موسى المدني من طريق ابي الشيخ الاصبهاني باسناد له عن حماد ابن شعيب عن رجل
منهم قال كنت بالوادي فلما كان في العشر الاواخر جعلت انظر بالليل فقال لي رجل منهم الى اي شيء
تنظر قلت الى ليلة القدر قال فمر فاني ساخبرك فلما كان ليلة سبع وعشرين جاء فاخذ بيدي
فذهب بي الى النخل فاذا النخل واضعا سعفه بالارض فقال الستار ى هذه في لسنة كلها
الا في هذه الليلة وذكر ابو موسى باسناد له ان رجلا معتكفا دعى الله ليلة سبع وعشرين
فاطلقه الله وعى امرأة معتكفة كذلك عن رجل بالبصرة كان اخرسى ثلاثين سنة فدعا
الله ليلة سبع وعشرين واطلق لسانه فتكلم وذكر ابو الوليد الطرطوشي عن جبير انه رأى
ليلة سبع وعشرين وكانت ليلة جمعة بابا في السماء مفتوحا شامي الكعبة قال فظننته
جبال الحجارة النبوية المقدسة قال ولم ينزل فيه لذلك الى ان التفت الى الشرق لانظر طلوع
الفجر ثم التفت اليه فوجدته قد غاب قال وان وقع 2 ليلة ما او تار العشر ليلة سبع فهي
ارجى ما غيرها واعلم ان جميع هذه العلامات لا توجب القطع بليلة القدر وقد روى مسلم
ان شعيب في كتابه فضائل شهر رمضان حدثنا ابراهيم ابن الحكم حدثني فرقد ان ناسا من

لعامه

الصحابة كانوا في المسجد فسمعوا كلاما من السماء وراوا نورا من السماء وذلك في شهر
رمضان فاخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما راوا فقال عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما النور فنور
العزة تعالى واما ما قبل السماء والكلام كلام الانبياء فكل شهر رمضان على هذه الحالة ولكن هذه
ليلة كثر غطاؤها وهذا مرسل ضعيف واما العمل في ليلة القدر فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه
قال من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وقيامها ايمانا هو احياؤها
لتتعبد فيها والصلاة وقد مر عائشة بالدعاء فيها ايضا قال سفيان الثوري الدعاء في تلك الليلة
احب الي من الصلاة قال واذا كان يقرأ وهو يدعو ويرغب الى الله في الدعاء والمسالة لعله
يوافق استجابة ومراده ان كثرة الدعاء افضل من الصلاة التي لا يكثر فيها الدعاء وان قرأ ودعا
فحسنا وقد كان صلى الله عليه وسلم يتعبد في ليالي رمضان ويقرأ قراءة مرتلة لا يمر بآية رحمة
الا سال ولا بآية فيها عذاب الا تعوذ فيجمع بين الصلاة والقراءة والدعاء والتعوذ وهذا
افضل الاعمال وكلها في ليالي العشر وغيرها والله اعلم وقد قال الشعبي في الليلة لقدر ليلها
كنهارها وقال الشافعي في القديم استحب ان يكون اجتهاده في ليلها
وهذا يقتضي استحباب الاجتهاد في جميع زمان العشر الاواخر ليله ونهاره والله اعلم المحمود
بطول عليهم الليالي فيعبدونها عدا لانتظار ليالي العشر في كل عام فاذا طفروا بها نالوا المطلوب
بعهد وخدموا محبوبهم قد مزق الحب قميص الصبر وغدوت حايرا في امري ما لي على تلك الليالي الغرة
ما لي الا كليالي القدر ان عدت لي من بعد هذا لهجر وفيت بعده بكل نذر وقام ما
لحمد خطيب شكري رياح هذه الاسحار تحمل انين المذنبين وانفاس المحبين وقصص التائبين
يبقى ثم نعود بعد الى سلك الكتاب اعلمنا ان النسيم اذا سرى نقل الحديث الى الحبيب كما جرى
جهل العذول بانني في حبهم سهر الدجى عند الذمى الكرى فاذا ورد بريد بريد السحر
تحمل ملطفا تم يفضحهما غير ما كتب اليه ولا تذع لسر المصون فانني اغار على ذكر الحبيب
من صمتي يا يعقوب الهجر قد هب ريح يوسف الوصل فلو استنشق لعدت بعد العمى
بصيرا ولو جدت بما كنت لفقده فقيرا كان لي قلب اعيش به ضاع مني في تقلبه
ريب واسرده على فقده عليل صبري في نظمه واعث ما دام رمق يا غياث
المستغيثين به لو قام المذنبون في هذه الاسحار على اقدام الانكسار ورفعوا
قصص الاعتذار مضمونها يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة
فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين ابن التوقيع عليها لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله
لكم وهو ارحم الراحمين اشكو الى الله كما شكى ولا يعقوب الى يوسف
قد مسني الضر وانت الذي تعلم حالي وترى موقفي بضاعتي المزجاة محتاجة

الى السماء ما كريم وفي فقد ذل المكيم مسطرا جوبك وارحم ذله واعطف
فاوف كيلي وتصدق علي هذا المقل اليابس لاضعف قالت عائشة رضي الله عنها لما
صلى عليه وسلم ارايت ان وافقت ليلة القدر ما اقول فيها قال قولي اللهم انك عفو تحب العفو
فاعف عني العفو من اسمائه تعالى وهو المتجاوز ومن شيات عباده المحي لاثارها عنهم
وهو حب العفو فيجب ان يعفو عن عباده ويجب من عباده ان يعفو بعضهم عن بعض فاذا
ذا عفى بعضهم عن بعض عاملهم بعفو وعفو احب اليه من عفو بيته وكان صلى الله عليه
وسلم يقول اعوذ برضاك من سخطك وعفوك من عقوبتك قال يحيى بن معاذ لو لم يكن
العفو احب الاشياء اليه لم يسئل ما الذنب اكرم الناس عليه بشيء الى الناس ما بتلى كرما
من اوليائه واصفيائه بشيء من الذنوب ليعاملهم بالعفو فانه يحب العفو قال
بعض السلف لصاحبي لو علمت احب الاعمال الى الله لاجهدت نفسي فيه فراى فاقبلا لله في ما
مه انك تريد ما لا يكون ان الله يحب ان يعفو ويغفر وانما احب ان يغفر ليكون العباد كلهم
تحت عفوه ولا يدل عليه احد منهم بعمله وقد جاء في حديث ابن عباس مرفوعا ان الله ينظر
ليلة القدر الى المؤمنين من امة محمد فيعفو عنهم ويرحمهم الا اربعة مدمن خمر وعاقا ومشاحنا
وقاطع رحم لما عرف العارفون جلاله خطعوا ولما سمع المذنبون بعفوه طمعوا ولما تم الا عفو
والنار لو لا جمع المذنبين في العفو لاحرقت قلوبهم باليأس من الرحمة ولهذا اذا ذكرت عفوه
استروحت الى برد عفوه كان بعض السلف يقول في دعائه اللهم ان ذنوبي قد
عظمت فجلت عن الصفة وانها صغيرة في جنب عفوك فاعف عني وقال اخر منهم جرمي
عظيم وعفوك كبير فاجمع بين جرمي وعفوك يا كريم يا كريم الذنب عفو الله مهما
بلغ كبرا الاول اربع جب عفو الله بعفو وانما امر بسؤال العفو في ليلة القدر بعد
الاجتهاد في الاعمال فيها وفي ليالي العشر لان العارفين يجتهدون في الاعمال ثم لا يرون لانفسهم عملا ولا حالا ولا مقالا فيفزعون الى سؤال العفو كحال المذنب المقصر قال يحيى
بن معاذ ليس بعارف من لم يدل على غاية امله من الله العفو ان كنت لا اصلح للقرب
فاني كم عفوا عن الذنب كان مطرف يقول في دعائه اللهم ارض عنا وان لم ترض عنا
فاعف عنا من عظمت ذنوبه في قلبه لم يطمع في الرضى وكان غاية امله ان يطمع في
العفو من كلمت معرفته لم ير نفسه الا في هذه المنزلة يا رب عبدك قد اتاك
وقد اساء وقد هفا يكفيه منك حياؤه من سعة ما قد اسلفا حمل الذنوب على الذنوب
الموبقة واسرفا وقد استجار بذيل عفوك من عقابك ملحفا يا رب فاعف وعافه فلا
اولى منك عفا المجلسي السادس في وداع رمضان في الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام
ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفيهما ايضا من حديث ابي هريرة

عن النبي صلى الله عليه وسلم

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وايضا عن النسائي في رواية
من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وقد سبق في قيام ليلة
القدر مثل ذلك في رواية عبادة بن الصامت والتكفير بصيامه ورد مشروطا بالتحفظ عما ينبغي
ان يتحفظ منه ففي المسند وفي صحيح ابن حبان عن ابي سعيد عنه صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان
فعرف حدوده وتحفظ مما ينبغي ان يتحفظ منه كفر ذلك ما قبله والجمهور على ان ذلك انما
يكفر الصغائر ويدل على ما خرجه مسلم من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة
الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر وفي تاويله قولان احدهما
ان تكفر هذه الاعمال مشروطا باجتناب الكبائر فمن لم يجتنب الكبائر لم تكفر له هذه الاعمال كبيرة
ولا صغيرة والثاني ان المراد ان هذه الفرائض تكفر الصغائر خاصة بكل حال وقد احتج
الكبائر او لم يحتج وانها لا تكفر الكبائر بحال وقد قال ابن المنذر في قيام ليلة القدر انه يرجى
به مغفرة الذنوب كبائرها وصغائرها وقال غيره مثل ذلك في الصوم ايضا والجمهور على ان
الكبائر لا بد لها من توبة نصوح وهذه المسايل قد ذكرناها مستوفاة في موضع اخر وقد
حديث ابي هريرة على ان هذه الاسباب الثلاثة كل واحد منها مكفر لما سلف من الذنوب وهي لا
صيام رمضان وقيامه وقيام ليلة القدر فقيام ليلة القدر بمجرده تكفر الذنوب لما وقعت له
كما في حديث عبادة بن الصامت وقد سبق ذكره وسواء كانت في اول العشر او وسطه او اخره
وسواء شعر بها او لم يشعر ولا يتاخر تكفير الذنوب بها الى انقضاء الشهر وما صام رمضان
وقيامه فيتوقف التكفير بهما على تمام الشهر فاذا انقضى الشهر فقد كمل الموعود به صيامه
وقيامه فيترتب على ذلك مغفرة ما تقدم من ذنبه بتمام الشيئين وهما صيام رمضان
وقيامه وقد يقال انه يغفر له عند استكمال القيام في اخر ليلة من رمضان فقيام رمضان
قبل تمام نهاره هو المؤخر بالمغفرة بالصيام لكمال النهار بالصوم فيغفر لهم بالصوم في الليلة
الفطر ويدل على ذلك ما خرجه الامام احمد من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اعطيت امتي خمس خصال في رمضان لم تعطها امة قبلهم خلوف فم صائمهم اطيب عند الله
من ريح المسك وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا ويزين الله كل يوم جنته ويقول يوشك
عبادي ان يلقوا عنهم المؤنة والاذى ويصيروا اليك وتصفد فيه مردة الشياطين فلا
يخلصون اليه في غيره ويغفر لهم في اخر ليلة فقيل له يا رسول الله اهي ليلة القدر قال لا ولكن
العامل انما يوفى اجره اذا قضى عمله وقد روي ان الصايم يغفر له يوم الفطر يعني
لهم وان يوم الفطر يسمى يوم الجوائز وفيه احاديث ضعيفة وقال الزهري اذا كان يوم
الفطر خرج الناس الى الجبان اطلع الله عليهم فقال يا عبادي الى صمتم لي وقمتم لي رجعتم
لكم قال مسروق العجب ممن يلعب في المصلى يوم الفطر مرجع هذا اليوم قعود كما
ولذكر اسماؤهم وفي حديث ابي جعفر الباقر المرسل مما ياتي عليه رمضان

فصام نهاره وصلى ورقد ما ليله وغض بصره وحفظ فرجه ولسانه ويده وحافظ على صلواته في
الجماعة وبكر الى الجمعة فقد صام الشهر واستكمل الاجر وادرك ليلة القدر وفاز بجائزة الريان
ان ابو جعفر جائزة لا تشبه جوائز الامراء لكل الصائمون صيام رمضان فقد وفوا ما عليهم من العمل
وبقي ما لهم من الاجر وهو المغفرة فاذا خرجوا يوم الفطر الى الصلوة قسمت عليهم اجورهم فمن وجدوه
مازهم وقد استوفى الاجر واستكمله كما في حديث ابن عباس المرفوع اذا كان يوم الفطر هبطت
الملائكة الى الارض فيقفون على افواه السكك ينادون بصوت يسمعه جميع ما خلق الله الا الجن
والانس يقولون يا امة محمد اخرجوا الى رب كريم يعطي الجزيل ويغفر الذنب العظيم
فاذا برزوا الى مصلاهم يقول الله عز وجل للملائكة يا ملائكتي ما جزاء الاجير اذا عمل عمله
فيقولون الهنا وسيدنا ان توفيه اجره فيقول اني اشهدكم اني قد جعلت ثوابهم من
صيامهم وقيامهم مرضاتي ومغفرتي انصرفوا مغفورا لكم خرجه سلمة من شبيب في كتاب
فضائل رمضان وغيره وفي اسناده مقال وقد روى من وجه اخر عن عكرمة عن ابن عباس
من فوقا بعضه وقد روي معناه مرفوعا من وجوه اخر فيها ضعف ما وفي ما عليه
من العمل كاملا وفي له الاجر كاملا وسلم ما عليه موفرا سلم ماله بعد الامور
ما يعلم مجيء لانه صلى ولا سلما الا بيد بيد وما نقص من العمل الذي عليه نقص من الاجر
جزجز بعضه فلا يلم الا نفسه قال سلما الصلاة ميكال جزاء وفي وفي له وفي طفق فقد علمتم ما
قيل في المطففين والصيام وسائر الاعمال على هذا المنوال وفاها فهو من خيار عباد الله الموفين
وفي وما طفق فيها فويل للمطففين اما يستحي من يوفي مكيال شهوته ويطفف مكيال
صيامه وصلاته الا بعد المدين في الحديث اتدرون الناس سرقه الذي يسرق صلاته
اذا كان الويل لمن طفق بمكيال الدنيا فكيف بحال من طفق مكيال الدين فويل للمصلين الذين هم
عن صلاتهم ساهون غدا تلقى في النفوس ما كسبت وبحصد الزارعون ما زرعوا
ان احسنوا احسنوا لانفسهم وان اساؤوا فبئس ما صنعوا كان السلف يجتهدون في
اتمام العمل وكماله واتقانه ثم يحتمون بعد ذلك بقوله ويخافون رده وهو لاء
الذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة روى عن علي قال كونوا لقبول العمل اشد
اهتماما منكم بالعمل الم تسمعوا الله عز وجل يقول انما يتقبل الله من المتقين وعن فضالة
ابن عبيد قال لان اعلم ان الله قد تقبل مني مثقال حبة من خردل احب الي من
الدنيا وما فيها لان الله يقول انما يتقبل الله من المتقين وقال مالك بن دينار رحمه
الله على العمل ان لا يتقبل اشد من العمل وقال عطاء السلمي الحذر الحذر لا تفاعلوا العمل لا
يكون لله وقال عبد العزيز ابن ابي رواد ادركتهم يجتهدون في العمل الصالح
فاذا اعجبهم وقع عليهم العجب يقبل ثم لا مال بعض السلف كانوا يدعون الله ستة

اشهر ان يبلغهم رمضان ويدعون الله ستة اشهر ان يتقبله منهم خرج عمر بن عبد العزيز رحمه الله
يوم عيد فطر فقال في خطبته ايها الناس انكم صمتم لله ثلاثين يوما وقمتم ثلاثين ليلة وخرجتم
اليوم تطلبون من الله ان يتقبل منكم كان بعض السلف يظهر عليه الحزن يوم عيد الفطر فيقال
له انه يوم فرح وسرور فيقول صدقتم ولكني عبد امرني مولاي ان اعمل له عملا فلا
ادري اتقبله مني ام لا راى وهب ابن الورد قوما يضحكون في يوم عيد فقال ان كان
هؤلاء تقبل صيامهم فما هذا فعل الشاكرين وان كانوا لم يتقبل منهم صيامهم فما هذا
فعل الخائفين وعن الحسن قال ان الله جعل رمضان لخلقه يستبقون فيه بطاعته الى مرضاته
فسبق قوم ففازوا وتخلف اخرون فخابوا فالعجب للاعب الضاحك في اليوم الذي
يفوز فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون لعلك غضبان وقلبي غافل سلام على الدين
ان كنت راضيا روى عن علي انه كان ينادي في اخر ليلة من شهر رمضان يا ليت شعري من
هذا المقبول فنهنيه ومن هذا المحروم فنعزيه وعن ابن مسعود انه كان يقول
من هذا المقبول منا فنهنيه ومن هذا المحروم منا فنعزيه ايها المقبول هنيئا لك ايها
ايها المطرود رحمك الله مصيبك ليت شعري من فيه يقبل منا فرحا فاز فاز بما نال
من وفق لعمل يقربه الى الله عز وجل ما ذا فات من فاته خسر رمضان ارغم الله انفه عز وجل شديد
اي شيء ادرك من ادركه الحرمان كل ما خطه فيه القبول والغفران وعن كان حظه
والخسران ربح قائم حظه من قيامه السهر وصائم حظه من صيامه الجوع
والعطش ما اصنع هذا اجري المقدور الجبر لغيري وانا المكسور ابشري بعد
حجور هل يمكن ان يغير المقدور سار القوم والشقي بعدي جار والقريب
لجفا بعدي حسبي حسبي الم يطردني اعدائي وكلهم يقصدني اسباب هواك
اوهت اسبابي من بعد رضاك فالصلاة لي ضاقت حيلي وانت تدبري مالي
ارحم فالعبد واقف بالباب شهر رمضان يكثر فيه اسباب المغفرة
فيه صيامه وقيامه ليلة القدر فيه كما سبق ومنها تطهير الصوم وتخفيف عن المملوك
وهما مذكوران في حديث سلمان المرفوع ومنها الذكر وفي حديث مرفوع ذاكر الله في
رمضان مغفور له ومنها الاستغفار ولاستغفار طلب المغفرة ودعا الصائم يستجاب
في صيامه وعند فطره وهذا كان ابن عمر اذا افطر يقول اللهم ان اسالك برحمتك التي وسعت
كل شيء ان تغفر لي وفي حديث ابي هريرة المرفوع في فضل شهر رمضان ويغفر فيه الاثم الى قال قلت يا ابا
هريرة ومن يأتي قال يأتي ان يستغفر ومنها استغفار الملائكة للصائم حتى يفطر
وقد تقدم ذكره فلما كثرت اسباب المغفرة في رمضان كان الذي يفوته المغفرة فيه
محروما غاية الحرمان وفي صحيح ابن حبان عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد

المنبر فقال امين امين امين قيل يا رسول الله انك صعدت المنبر فقلت امين امين امين قال ان جبريل اتاني
فقال من ادرك شهر رمضان فلم يغفر له فدخل النار فابعده الله قل امين فقلت امين ومن ادرك
ابويه او احدهما فلم يدخلاه الجنة فمات فدخل النار فابعده الله قل امين فقلت امين ومن ذكرت
عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فابعده الله قل امين فقلت امين وخرجه الامام احمد
والترمذي وابن حبان والحاكم وجه اخر عن ابي هريرة مرفوعا بلفظ رغم انفه وحنه الترمذي
وقال سعد عن قتادة كان يقال من لم يغفر له في رمضان فلن يغفر له فيما سواه وفي حديث
اخر اذا لم يغفر له في رمضان فمتى يغفر متى يغفر لمن لا يغفر له في هذا الشهر متى يقبل
من رد في ليلة القدر متى يصلح من لا يصلح في رمضان متى يصح من كان به فيه مداواة الجمالة
الغفلة رمضان كله لا يثمر من الاشجار الا في اوان الثمار فانه يقطع ثم يرد في النار
ومن فرط في البذر في وقت البذار لم يحصد يوم الحصاد غير الندم والخسار
يرحل الشهر والحصاد وانصرما واختص بالفوز في الجنان من خدما واصبح الغافل المسيء
متكسرا مثلي فيا ويحه ما اعظم ما خسرا من فاته الزرع في البذر فما تراه يحصد الا الهم
وانه ما شهر رمضان شهر اوله رحمة ووسطه مغفرة واخره عتق من النار روى هذا
عن ابي هريرة مرفوعا بسند ضعيف ايضا من حديث سلمان الفارسي خرجه ابن خزيمة في صحيحه وروي عنه
ايضا من حديث ابي هريرة خرجه ابن ابي الدنيا وغيره والشهر كله شهر رحمة ومغفرة وعتق
ولهذا في الحديث انه تفتح فيه ابواب الرحمة وفي الترمذي وغيره ان لله عتقاء من النار وذا
لكل ليلة ولكن الاعلى اوله لرحمة وهي للمحسنين المتقين قال الله تعالى ان رحمت الله
قريب من المحسنين وقال رحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون فتفضل على
المتقين في اول الشهر بخلع الرحمة والرضوان ويعامل اهل الاحسان بالفضل والاحسان واما وسطه
فالاغلب عليه المغفرة فيغفر لله فيه للصائمين وان اريكون بعض الذنوب الصغائر فلا
بد منها ذلك من المغفرة كما قال تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم واما اخره
لشهر فيعتق فيه من النار امة بعدد الاوبار وانما يوجب النار بالذنوب الكبائر وفي
حديث ابن عباس المرفوع لله في كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار الوف عتق
من النار كلهم قد استوجب العذاب فاذا كان اخر ليلة من شهر رمضان اعتق في ذلك
اليوم بعدد ما اعتق من اول الشهر الى اخره خرجه سلمة بن شبيب وغيره وانما كان
في رمضان يوم الفطر عيدا لجمع الامة لانه يعتق فيه اهل الكبائر من الصائمين من
النار فيلتحق المذنبون بالابرار كما ان يوم النحر هو العيد الاكبر لان قبله يوم عرفه
وهو اليوم الذي لا يرى في يوم من الدنيا اكثر عتقا من النار منه فمن اعتق من النار
في ليلة منه يوم عيد ومن فاته العتق في اليوم الذي قبله يوم وعيد اشد كسلى

ليس عيد لمن قصد المصلى وانما العيد لمن تلون لذ الله كرما
مغفرا في امان روى بعض العارفين الصالحين ليلة عيد يبكي على نفسه ويقول يا حرمة بحرق
كبدي الصدود الا تعطف على الاتحدود سرور العيد قد عم النواحي وخرقي في ازدياد
لايبيد فان كنت اقترفت خلال سوء فعذري في الهوى اني لا اعود لما كانت المغفرة والعتق
من النار كل منهما مرتبا على صيام رمضان وقيامه امر الله سبحانه وتعالى عند كمال العدة بتكبيره و
شكره فقال ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون فشكر من انعم على عباده بتوفيقهم للصيام واعانتهم عليه وبمغفرته لهم وبه من النار ان يذكروه ويشكروه وبتقوى حق
تقاته وقد فسر بان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر فيا ايها المسكين
فلا يغرنك ايام الذنوب العظيمة الغنيمة في هذه الايام الكريمة فما عاوض ولا ما
قيمة فكم يعتق فيها من النار ذوي جريرة وجريمة ممن عتق فيها من النار فعد فان بالجائزة و
المنحة الجسيمة يا من اعتقه مولاه من النار اياك ان تعود بعد ان حررت حر الرق الاول والعبد
مولاك عن النار وانت تتقرب منها وتتقدم منها وانت توقع نفسك فيها ولا تحد عنها
وان امرء يرجو ان من النار بعد ما تزود من اعمال السعداء ان كانت الرحمة للمحسنين فالمسيء
بيأس منها وان تكن المغفرة مكتوبة للمتقين فالظالم لنفسه غير محجوب عنها ان كان عفو
لا يرجوه ذو خطأ ومن الذي يرجوه ويدعو المذنب قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا يا ايها العاصي وكلنا ذلك العاصي
لا تقنطوا من رحمة الله لسوء اعمالك فلم يعتق من النار في هذه الايام مثالك فاحسن الظن
بمولاك وتب اليه فانه لا يحلك على الله الا حالك اذا وجعل الموبقات قد وهاها
برفع يديه في الليل والليل مظلم فلا تقنطن من رحمة الله انعما قنوطك من هذا ذنب اعظم
فرحمته للمحسنين كرامة ورحمة المذنبين تكرما يبغي لمن يرجو العتق من النار في شهر رمضان ان يأتي بأسباب توجب العتق من النار وهي متيسرة في هذا الشهر وكان ابو قلابة يعتق في اخر
جارية حاملا منه يرجو بعتقها العتق من النار وفي حديث سلمان المرفوع الذي في صحيح
ابن خزيمة من فطر فيه صائما كان له عتقا من النار ومن خفف فيه عن مملوك كان له عتقا
من النار وفيه ايضا فاستكثروا فيه من خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غنى لكم عنها
فاما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة لا اله الا الله والاستغفار واما اللتان لا
غنى لكم عنها فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار فهذه الخصال الاربع المذكورة

في هذا الحديث كل منهما سبب للعتق والمغفرة فاما كلمة لا اله الا الله فانها تهدم الذنوب و
تمحوها ولا تبقي ذنبا ولا يستقيم عمل وهي تقدم عتق الرقاب الذي يوجب العتق من النار و
من اتى بها ان يرجع حتى يسبق عمله الى النار ومن قالها خالصا من قلبه حرم
الله على النار واما كلمة الاستغفار فمن اعظم اسباب المغفرة فان الاستغفار مقرونا بالمغفرة ود
عاد الصائم مستجاب في حال صيامه وعند فطره وقد سبق حديث ابي هريرة المرفوع ه
يغفر فيه يعني شهر رمضان الا لمن اتى قالوا يا ابا هريرة ومن اتى قال ان يستغفر الله عز وجل
قال الحسن اكثروا من الاستغفار فانكم لا تدرون متى تنزل الرحمة وقال لابنه يا بني تعود
لسانك الاستغفار فان لله ساعات لا يرد فيهن سائلا وقد جمع الله بين التوحيد والا
استغفار في قول الله عز وجل فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وفي بعض الاثار ان
ابليس قال اهلكت الناس بالذنوب واهلكوني بلا اله الا الله ولا استغفار خاتم لاعمال
صالحة كما يختم به الصلاة والحج وقيام الليل ويختم به المجالس وان كانت ذكرا كانت
كالطابع عليها وان كانت لغوا كان كفارة لها فلذلك ينبغي ان يختم صيام رمضانا بالا
استغفار كتب عمر بن عبد العزيز الى الامصار يامرهم بختم شهر رمضان بالاستغفار والصدقة
فان صدقة الفطر ختم للصيام من اللغو والرفث ولهذا قال بعض العلماء المتقدمين ان صدقة صدقة الفطر
الفطر للصائم كسجود السهو للصلاة وقال عمر بن عبد العزيز في كتابه قولوا كما قال ابوكم
ادم ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقولوا كما قال نوح
والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين وقولوا كما قال ابراهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي
يوم الدين وقولوا كما قال موسى رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي وقولوا كما قال ذو النون
لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وروي عن ابي هريرة الغيث يحرق الصيام و
الاستغفار يرفعه فمن استطاع منكم ان يصوم مرفع فليفعل وعن ابي المنذر معنى ذلك
الصيام جنة من النار يالم يحرقها والكلام السيئ يحرق هذه الجنة والاستغفار يرفع ما
تحرق منها فصيامنا هذا يحتاج الى استغفار رافع وعمل صالح له شافع كم تحرق صيامنا
بسهام الكلام ثم نرفعه وقد اتبع الحرق على الرافع كيف نرفع خرقه بمحيط الخائم
نقطعه بحسام لسان القاطع كما بعض السلف اذا صلى صلاة استغفر من تقصيره فيها
كما يستغفر المذنب من ذنبه اذا كان هذا حال المحسن في عباداتهم فكيف حال المسيئ
مثلنا في عباداتهم ارجو من حسناته سيئات وطاعته عقاب استغفر الله من صيامي
طول ايامي ومن صلاتي سائما كله خروق صلاتنا ايما صلاة مسيقط في الذي والكن

احسن

احسن ما يقضي بياني وقريب من هذا امر النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة في ليلة القدر سؤال
العفو فان المؤمن يجتهد في شهر رمضان في صيامه وقيامه فاذا قرب فراغه وصادف ليلة
القدر لم يسأل الا العفو كالمسئ المقصر كان صلة ابن اشيم يحيي الليل ثم يقول في دعائه
في السحر اللهم اني اسألك ان تجيرني من النار ومثلي يجترئ ان يسألك الجنة كان مطرف يقول
في دعائه اللهم ارض عنا فان لم ترض عنا فاعف عنا قال يحيى بن معاذ ليس بعارف من
لم يكن غايته املة من الله العفو ان كنت لا اصلح للقرب فانك عفو عن الذنب
انفع الاشياء الاستغفار ما قارنه التوبة وهي حل عقدة الاصرار فمن استغفر بلسانه وقلبه
على المعصية معقود وعزمه ان يرجع الى المعاصي بعد الشهر ويعود فصومه عليه مردود
وباب القبول عنه مسدود قال كعب من صام رمضان وهو يحدث نفسه انه اذا افطر لا
يعصي الله دخل الجنة بغير مساله ولا حساب ومن صام وهو يحدث نفسه انه اذا افطر عصى
ربه فصيامه عليه مردود وخرجه سلمة بن شبيب ولو الى المئتي سنة كما روى العلاء
في حب الصالحين اخر فقضى ما قضى فيما مضى ثم لا يدري له عودة اخرى الى الليالي الغوابر
في سنن ابي داود وغيره عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن احدكم صمت رمضان كله
ولا قمت رمضان كله قال ابو بكرة فلا ادري اكره التزكية ام لا بد من غفلة ان من كان اذا صام صام
الصيام ومن اذا قام استقام في القيام احسن الاسلام وخلق اسلام ما بقي الا من اذا صام افتخر
بصيامه وصال واذا قام اعجب بقيامه وقال كم من خلي واجد وشجي وفاقد وكاتم و
مبدي واما سؤال الجنة والاستعاذة من النار فمن اهم الدعاء وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم حين
لها ندن فالصايم يرجى اجابة دعايه فينبغي ان لا يدعو الا بما هو لامور قال ابو مسلم
ما عرضت لي دعوة الا صرفتها الى الاستعاذة من النار في الحديث تعرض النفحات رحمة ربكم فان لله
نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده فمن اصابته سعد سعادة لا يشقى بعدها
ابدا فلم اعظم نفحاته من صادفه ساعة اجابه يسال فيها العبد الجنة ويتعوذ من النار فيجاب
سؤاله فينجو قال الله تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وقال لا يستوي اصحاب
النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفايزون وقال فاما الذين شقوا ففي النار خالدين فيها
الى قوله واما الذين سعدوا ففي الجنة ليس السعيد الذي دنياه تسعده ان السعيد
الذي ينجو من النار عباد الله شهر رمضان قد عدى على الرحيل ولم يبق منه الا القليل
فمن كان منكم احسن فيه فعليه التمام ومن كان فرط فليختمه بالحسنى فالعمل

بالحمام فاستمتعوا منه فيما بقي من الليالي النيرة والايام واستودعوه عملاً صالحاً يشهد لكم
به عند الملك العلام ودعوه عند فراقه بازكى تحية وسلام

سلام من الرحمن كل اوان ... على خير شهر قد مضا وزمان ... سلام على شهر الصيام فانه
امان من الرحمن اي امان ... لئن فرقت يا اهل الغريفة ... فالحزن من قلبي عليك بغان
لقد ذهبت ايامه وما اطعمتم ... وكنت عليكم ايامه وما طعمتم ... فكأنكم بالمشتهين فيه وقد
وصلوا وانقطعتم ... ترى ما هذا الذي نبح لكم او ما سمعتم ... ما ضاع من ايامنا هل يعوم
هيهات يعود الزمان كيف يعود ... يوم بارواح يباع ويشترى ... واحوج ليس يسام فيه درهم
قلوب المتقين لهذا الشهر عرق ... ومن الم الفراق تبان ... دهاك الغراق فما نقع
الصبر للبين امرع ... اذا كانت تبكي وهي حرة ... فكيف تكون اذا دعوا كيف لا يجري للمؤمن
على فرقة دموع وهو لا يدري هل بقي له في عمره اليه رجوع ... تذكرت ايامنا منك وليالينا
خلت تجري مذ ذكرهن دموع ... الا هل لها يوما الى الدهر عودة ... وهل الى الاوقات لو صل رجوع
وهل بعد اعراض الحبيب تواصل ... وهل لبدور قد افلن طلوع ... اين حرق المتهجد في اسحاره
اين قلق المتهجد في اسحاره ... اسمع انين العاشقين ان استطعت له سماعا
واح الحبيب فشقه ... بمدامع تنهمي سراعا ... لو كلمن الجبل الاصم فراقهن لما استطاعا
اذا كان هذا جزع من يرتجي فيه ... فكيف حال من خسر في ايامه وليالية ... ماذا انتفع المفرط
فيه بكاوه وقد عظمت فيه مصيبته وجل عزاؤه ... كم نصح المسلي فما قبل النصح
كم دعى الى مصالحه فما اجاب الصلح ... كم شاهد الواصلين فيه وهو متباعد
كم مرت به زمر السائرين وهو قاعد ... حتى اذا ضاق به الوقت وحاق به المقت
ندم على التفريط حيث لا ينفع الندم ... وطلب الاستدراك في وقت العدم
انتكس من تحت حار ... وتطلع اذا بعد المزار ... وتبلى بعدنا بهم اشتياق
وتسال في المنازل اين ساروا ... تركت شوقا لهم وهم حضور ... وتنوح ان تحركك الديار
فتقتل لم ولا تلم المطايا ... ومتد قلبي لك عذر ... يا شهر رمضان ترفق
دموع الحبين تدفق ... فلو نهم مآلم الفراق تشفق ... عسى رقة للوداع يطفي

ابن الصامت الطويل ان القرآن يأتي صاحبه في القبر فيقول هل تعرفني انا الذي
كنت اسهرت ليلك واظمأت نهارك وامنعك شهواتك وسمعك وبصرك فستجد
بي من الاخلاء خليلا صدوق ثم يصعد فيسأل له فراشا وديثارا فيؤتى مولده نفرا
من الجنة وقندبل من الجنة وياسمين من الجنة ثم يدفعه القرآن في قبله
القبر فيوسع له ما شاء الله من ذلك قال ابن مسعود ينبغي لقارئ القرآن ان يعرف
بليله اذا الناس نائمون وبنهاره اذا الناس يلهون ويحزن اذا الناس يفرحون وببكائه اذا يضحك
الناس يضحكون وبتورعه اذا الناس يخلطون وبصمته اذا الناس يخوضون
وبخشوعه اذا الناس يختالون وبخشيته اذا الناس يمرحون قال محمد بن كعب لنا
نعرف قارئ القرآن بصفرة اللون بشهر الوسهرة وطول التهجد قال وهب ابن
الورد قيل لرجل انام قال ان عجائب القرآن اطارت نومي وصحب رجل رجلا
شهرين فلم يراه نائما فقال مالي اراك لا تنام قال ان عجائب القرآن اطارت نومي
وما خرجت من عجوبة الا وقعت في اخرى قال احمد بن الحواري اني لاقرأ السر
ان وانظر في الاية فيحير عقلي بها واعجب لحفاظ القرآن كيف يهنيهم النوم
ويسعهم ان يشتغلوا بشيء من الدنيا وهم يتلون كلام الله تعالى اما انهم لو فهموا
ما يتلون وعرفوا حقه ولذوا واستحلوا المناجاة به لذهب عنهم النوم
فرحا بما قد رزقوا واشتد ذا لتوقه منع القرآن بوعده ووعيده مقل العيون
بليلها الاتهجع فهو اعز الملك العليم كلامه فمهما نزل له الرقاب وتخضع
من كان معه القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل به في النهار فانه ينصب القرآن خصما
يطالبه بحقوقه التي ضيعها وخرج الامام احمد من حديث عمران ابن حصين
رضي الله عنه وسلم ورأى في منامه رجلا متكئا على قفاه ورجلا قائما بيده صخرة
فيشدخ بها راسه فيدحرج الحجر فاذا ذهب ليأخذها عاد راسه كما كان

فيضع به مثل ذلك فسأل عنه فقيل هذا رجل اتاه الله القرآن فقام عنه بالليل
ولم يعمل به بالنهار فهو يفعل به ذلك اليوم القيامة وقد خرجه البخاري بغير
هذا اللفظ وفي حديث ابن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله وسلم
يمثل القرآن يوم القيامة رجل فيأتي الرجل قد حمله فخالف امره فيمثل له خصماء
فيقول يارب قد حملته اياي فبئس حامل بعدي حدودي وضيع فرائضي وركب
معصيتي وترك طاعتي فما زال يقذف عليه بالحجج حتى يقال شأنك به فيأخذه
بيده فما يرسله حتى يكبه على منخره في النار ويؤتى بالرجل الصالح كان قد حمله
وحفظ امره فيمثل له خصماء وفيقول يارب حملته اياي فخير حامل
حفظ حدودي وعمل بفرائضي واجتنب معصيتي واتبع طاعتي فما زال يثني وبالخير
له حتى يقال شأنك به فيأخذه بيده حتى يلبسه حلة الاستبرق ويعقد
عليه تاج الملك ويسقيه كأس الخمر يا من ضيع عمره في غير الطاعة يا من
فرط في شهر بل في دهره واضاعه يا من بضاعته التسويف والتفريط وبئس
البضاعة يا من جعل خصمه القرآن وشهر رمضان كيف يرجوا من جعلته خصمه
الشفاعة ويل لمن جعل شفعاؤه خصماءه والصوم في القيامة يشفع ربه
حضنه من صيامه الجوع والعطش وقائم حضنه من قيامه السهر كل قيام
لا ينهى عن الفحشاء والمنكر لا يزيد صاحبه الا بعدا وكل صيام لا يصان عن
الزور والعمل به لا يثمر صاحبه الا مقتا ورد يا قوم اين اثار الصيام اين
نوادر الصوام ان كنت تنوح يا حمام البان لبين فان شواهد الاحزان اجفانك
للدموع ام اجفان لا تقبل مدمع بلا برهان هذا عباد الله شهر رمضان الذي
انزل فيه القرآن وفي بقيته للعابدين مستمع وهذا كتاب الله تبارك وتعالى بين اظهركم
وبمسمع وهذا القرآن لو انزل على جبل لرأيته خاشعا متصدعا ومع هذا فلا

قلب يخشع

قلب يخشع ولا عين تدمع ولا صيام يصان عن الحرام فيشفع ولا قيام استغفار
فيرجى في صاحبه ان يشفع فلو ان خلت من التقوى فوالله بلقع وبئرا
لمت على ما ظلمت الذنوب فيها بصر ولا تسمع كم تتلا علينا ايات القرآن وقلوبنا
كالحجارة او اشد قسوة وكم يتوالى علينا شهر رمضان وحالنا فيه كحال اهل الشقوة
والاشقياء ينتهي عن الصبوح ولا ينتهي عن الجنوح فيحلق بالصفح
اني غفرت لقوم اذا سمعوا داعي الله اجابوا الدعوة واذا تليت عليهم اياته
وجلت قلوبهم وجلتها جلوة واذا صاموا صامت منهم الالسنة والاسماع و
الابصار فالله فيهم اسوة كم بيننا وبين اهل الصفا ابعد مما هنالك بين الصفا و
المروة كلما حسنت منا الاقوال ساءت منا الاعمال فلا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم شعر يا نفس فاز الصالحون بالتقى وابصروا الحق وقلبي قد عمي يا
حسرتي والليل قد جنهم ونومهم نبه يفوق نوم الاجنى ترنموا بالذكر في ليلهم
فعيشهم قد طاب بالترنم قلوبهم للذكر قد تفرغت ودنياهم كلوق سمت
منتظمي اسحارهم بهم لهم قد اشرقت وخلع الغفران خير القسمي وحقك يا
نفس لا تنتقص بتفريط قبل ان يزل القدم مضى الزمان في ثوان وهو فاحسبه
سيدرك ما بقي واغتنم الجلس الثاني في ذكر العشر الوسط من شهر رمضان
وذكر نصف الشهر الاخر في الصحيحين عن ابي سعيد الخدري قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الوسط من رمضان فاعتكف عاما
حتى اذا كانت ليلة احدى وعشرين وهي الليلة التي يخرج في صبحها من
اعتكافه قال من كان اعتكف معي فليعتكف العشر الاواخر وقد رايت هذه
الليلة ثم انسيتها وقد اريتني اسجد في ماء وطين من صبحها فالتمسوها في
العشر الاواخر والتمسوها في كل وتر فخطرت تلك الليلة وكان المسجد على عريش

فوكز المسجد فنصرت عيناي رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبهته اثر الماء والطين من صبح احدى وعشرين هذا الحديث يدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاوسط من شهر رمضان لابتغاء ليلة القدر فيه وهذا لسياق يقتضي ان ذلك تقرر منه وفي رواية في الصحيحين في هذا الحديث انه اعتكف العشر الاول ثم اعتكف العشر الاوسط ثم قال اني اتيت فقيل لي انها في العشر الاواخر فمن احب منكم ان يعتكف فليعتكف فاعتكف الناس معه وفي رواية اعتكف الاواخر حتى قبضه الله عز وجل وفي رواية عائشة وابي هريرة وغيرهما وفي ان عمر وجماعة جمع جماعة من الصحابة فسألهم عن ليلة القدر فقال بعضهم كنا نراها في العشر الاواخر الوسطى بلغنا انها في العشر الاواخر وسيأتي الحديث تمامه في موضع اخر ان شاء الله تعالى وخرج ابن عاصم في كتاب الصيام وغيره من حديث خالد بن مخدوج عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال التمسوها في اول ليلة او في تسع او في اربع عشرة وخالد هذا فيه ضعف وهذا يدل على انها تطلب في ليلتين من العشر الاول وفي ليلة من العشر الاول الوسطى وهي اربع عشرة وقد سبق حديث وائلة ابن الاسقع مرفوعا ان الانجيل نزل لثلاث عشرة من رمضان وقد ورد الامر بطلب ليلة القدر في النصف الاخر من رمضان وفي افراد ما بقي من العشر الوسطى من هذه الصفة وهما ليلتان لليلة سبع عشرة وليلة تسع عشرة اما الاول فخرجه الطبراني من حديث عبد الله ابن انيس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ليلة القدر قال ادنها وليتها فتحروها في نصف الاواخر عاد فسأله فقال التمسوها في ليلة ثلاث وعشرين من الشهر وهذا المعنى والله اعلم كان ابي ابن كعب يقنت في ليالي النصف الاواخر لانه رجى فيه ليلة القدر وانصافا فكل زمان فاضل من ليل ونهار فان اخره افضل من اوله كيوم عرفة

ويوم الجمعة

لدعاء كما قال صلى الله عليه وسلم في الذي يطيل السفر عديديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فاني يستجاب لذلك واما فرحه عند لقاء ربه فيما يجد عند الله من ثواب الصيام مدخرا فيجده اجوع ما كان اليه كما قال الله وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله قال الله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وقد تقدم قول ابن عيينة ان ثواب الصيام لا يأخذه الغرماء في المظالم بل يدخره الله عند للصيام حتى يدخله الجنة وفي المسند عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من عمل لا يختم عليه وعن عيسى عليه السلام قال ان هذه الليالي والايام خزائن فانظروا ما تضعون فيها فان الايام خزائن للناس عما خزنوه فيها من خير وشر وفي القيمة تفتح الخزائن لاهلها فالمتقون يجدون في خزائنهم العز والكرامة والمذنبون يجدون في خزائنهم الحسرة والندامة الصائمون على طبقتين احدهما من ترك طعامه وشرابه وشهوته لله يريد به عند الله عوض ذلك في الجنة فهذا تاجر مع الله وعامله والله لا يضيع اجر من احسن عملا ولا يخيب معه بل يربح عليه اعظم الربح وقال النبي صلى الله عليه وسلم انك لا تدع شيئا اتقاء وجه الله الا اتاك خيرا منه خرجه الامام احمد فهذا الصائم يعطى في الجنة ما شاء الله من طعام وشراب ونساء قال الله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما سلفتم في الايام الخالية قال الحسن تقول الحوري لولي الله وهو متكئ معها على نهر العسل تعالي طهري الكاس ان الله نظر اليك في يوم صائف بعيد الطرفين وانت ظمأ هاجرة من جهد العطش فباهاك ملائكته وقال انظروا الى عبدي ترك زوجته وشهوته ولذته وطعامه وشرابه من اجلي رغبة فيما عندي اشهدوا اني قد غفرت له فغفر لك يومئذ وزوجتك وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم

ما قال ان في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون لا يدخل منه غيرهم
وفي رواية فاذا دخلوه اغلق وفي رواية من دخل منه شرب ومن شرب لم يظمأ ا
بدا وفي حديث عبد الرحمن بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في منامه الطويل قا
ل ورأيت رجلا من امتي بلهث عطشا كلما ورد الحوض منع فجاء صيامه
فسقاه وارواه خرجه الطبراني وغيره ورفعه ابي الدنيا باسناد فيه
ضعف عن ابن عباس مرفوعا الصائمون ينفح من افواههم ريح المسك وتق
ضع لهم مائدة من السماء تحت العرش يأكلون منها والناس في الحساب وعن انس
مرفوعا ان لله مائدة لم ير اشلها عين ولم تسمع بها اذن ولا خطر على قلب بشر
لا يقعد عليها الا الصائمون وعن بعض السلف قال بلغنا انه يوضع للصوام
مائدة يأكلون عليها والناس في الحساب فيقولون لهم تحاسب وهم يأكلون
فيقال لانهم طال ما صاموا وافطروا وطال ما قاموا ونعتم ورئ بعضهم عن بشر بن
الحارث في منامه وبين يديه مائدة وهو يأكل ويقال له كل يا من لا كل واشرب
يا من لا يشرب كان بعض الصالحين قد صام حتى ضنى وانقطع صوته فمات فرا
ه بعض الصالحين في المنام فسأل عن حاله فضحك واشتد ضحكه وقد كسي حلة البها
يا بارق حوله الخدام ثم صاح وقال يا قاري ارقا فلعمري لقد براك الصيام
اخبار بعض الصالحين ينادي ينادي عند السحور في رمضان يا ماخبا نا للصيام
ثمين فتبسم لهذه الكلمة واكثر من الصيام روى بعض الصالحين في منامه كانه
ادخل الجنة فسمع قائلا يقول له هل تذكر ذلك صمت لله يوما قط فقال نعم قال فا
خذ تني للمثارين الجنة من ترك لله في الدنيا طعاما وشرابا وشهوة مدة يسيرة
عوضه الله عنه طعاما وشرابا لا ينفد ازواجا لا يبلين ابدا شهر رمضان فيه
يزوج الصائمون وفي الحديث ان الجنة لتزخرف وتجدد من الحول الى الحول

لدخول

لدخول رمضان فتقول الحور رب اجعل لنا في هذا الشهر من عبادك قرة اعينا
بهم وقرة اعينهم بنا وفي حديث اخر ان الحور تنادي في شهر رمضان هل من خاط
ب الى الله فيزوجه منهن الحور طول التهجد وهو حاصل في رمضان اكثر من
غيره كان بعض الصالحين كثير التهجد والصيام فصلى ليلة في المسجد ودعا ف
غلبته عيناه فرئي في منامه جماعة علم انهم ليسوا من الادميين بايديهم اطباقا
عليها اردغة بياض الثلج فوق كل رغيف كامثال الرمان فقالوا له كل فقال اني
اريد الصيام قالوا يا مرئ صاحب ان تاكل قالت فاكلت وجعلت اخذ ذلك
الدر احتمله فقالوا دعه لغرسه لك شجرا ينبت لك خيرا من هذا قالا ين قا
لوا قال في دار لا تخرب وغرا لا يتغير وملك لا ينقطع وثياب لا تبلى فيها رضا وعينا
وقرة عين ازواج واصنات مرضيات لا يغرن ولا يغرن فعليك بالاكل
س فيما انت فانه هي غفوة حتى ترتحل فتنزل الدار فما مكث بعد هذه الرؤ
يا الا جمعتين حتى توفي فرئي في النوم المنام بعض اصحابه
الذين حدثهم برؤياه وهو يقول الا تعجبون من شيخ غرس لي في يوم حتى تشتكي
وقد حمل فقال له وما حمل قال لا اسأل لا يعد احد على صفته لم ير مثل الكريم
اذا به مطيع ياقوم الاخاطب في هذا الشهر الى الرحمن الا راغبا فيما اعدا
الله للطائعين في الجنان الا طالبا لما اخبر به مع النعيم المقيم مع انه ليس
لخبر كالعيان شعر ان يرد ملك الجنان فليدع القوافي واليتيم في ظلمة الليل
الى نوار القراني والبصل صوما بصوم ان هذا العيش فاني اغا العيش حوا
رالله في دار الامان الطبقة الثانية من الصائمين من يصوم عن الدنيا
عن ماسوى الله فيحفظ الراس وما حوى ويحفظ البطن وما وعى وبد

كل الموت والبلى ويريد الاخرة ويترك زينة الدنيا فهذا عيد فطره يوم لقائه ربه
وفرحه برؤيته شعر اهل الخصوص من الصوام صومهم ٥ صوم اللسان عن
البهتان والكذب والهذر فوه واهل الانس صومهم ٥ صوم القلوب عن الاغيا
رد العجب العارفون لا يسليهم عن رؤية مولاهم بصر ولا يريحهم دونه مشاهد
غيرهم اجل من ذلك واكبر هن عبد طمعت ان ترى كان يصبح عن مفطرات
الدنيا فقلبي صائم عن العجب سواكا ترى صام عن شهوته في الدنيا ادركها غدا
في الجنة ومن صام عن ماسوى الله فعيده يوم لقائه من كان يرجو لقاء الله فا
ن اجل الله لات قد صمت عن لذات دهري كلها ويوم لقاك ذاك فطر صيا
مي مروي بشراي المنام فسئل عن حاله فقال علم قلت رغبتي في الطعام فاباحني
النظر اليه وقيل لبعضهم اي نظلبك في الاخرة قال في زمرة الناظرين الى الله
تعالى قيل له كيف عملت ذلك قال ببغضي طرفي له عن كل ما حرم وباجتنابي فيه
كل منكر وقد سالته ان يجعل جنتي النظر اليه شعر يا حبيبا قلبي من لي سواكا
ادم اليوم مذنبا قد اتاكا ليس لي في الجنان ربي غيراني اريدها ادراكا يا معشرا
لتائبين صوموا اليوم من شهوة الهوى لتدركوا عيد الغد يوم اللقى لا
يطولن الامد باستطاء الامل فان نهار الصيام قد ذهب وعيد اللقاء قد اقتر
ب ان يوما جامعا شملي بهم ذاك عيدي ليس عيد سواه قوله وخلوف
فم الصائم عند الله اطيب من رائحة المسك خلوف الفم رائحة ما تيصاعد منه ا
لاجل خلو المعدة من الطعام بالصيام وهي رائحة مستكرهة في مشام الناس
في الدنيا طيبه عند الله ناشئة عن طاعة الله وابتغاء مرضاته كان دم ا
لشهيد يجيء يوم القيامة يثعب دما لونه لون الدم وريحه ريح المسك وبهذا

استدل

استدل من كره السواك للصائم ولم يستحبه من العلماء واول من علمناه استدل به
عطا ابن رباح ورويي عن ابي هريرة انه استدل به لكن من وجه لا يثبت وفي المسا
له اختلاف مشهور بين العلماء واغا كرهه من كرهه في اخر نهار الصوم لانه
وقت خلو المعدة فصاعدا لا اجزء هل يدخل وقت الكراهة بصلاة العصر وبغ
روب الشمس او بفصل صلاة الظهر في اول وقتها على ثلاث اقوال والثالث هو المنصوص
عن احمد وفي طيب خلوف فم الصائم عند الله عز وجل معنيان احدهما ان الصيا
م لما كان سرا بين العبد وبين ربه في الدنيا اظهره الله في الاخرة علانية على
اعين الخلق ليشتهر بذلك اهل الصيام وروى الشيخ الاصبهاني باسناد فيه ضعف
عن انس رفوعا يخرج الصائمون من قبورهم يعرفون بريح افواههم اطيب من ريح المك
قال محمول يروح اهل الجنة برائحة اطيب من هذا الريح فيقال هذه رائحة ا
فواه الصوام وقد تفوح رائحة الصيام في الدنيا فتستشق قبل الاخرة وهو ما
د احدهما ما يدرك بالحواس الظاهرة كان عبد الله بن غالب من المجتهدين في
الصلاة والصيام فلما دفن كان يفوح من تراب قبره من رائحة المسك فروي
في المنام فسئل عن تلك الرائحة التي توجد من قبره فقال تلك رائحة التلاوة والظما
والنوع الثاني ما تستشق الارواح والقلوب فيوجب ذلك للصائمين الخلصين المودة
والمحبة في قلوب المؤمنين وفي حديث الحارث الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان زكريا عليه السلام قال لبني اسرائيل امركم بالصيام فان مثل ذلك كمثل رجل في عصابة
معه صرة فيها مسك فكلهم يتعجب ريحه وان ريح فم الصائم اطيب عند الله من
ريح المسك خرجه الترمذي وغيره لما كانت معاملة المخلصين بصيامهم لمولاهم سرا
بينهم وبينه اظهر الله سرهم لعباده فصار علانية فصار هذا التجلي والاظهار
وجزاء لذلك الصون والاسرار وفي الحديث ما اسر احد سريرة الا البسه الله رد

رواها علانية فالى يوسف بن اسباط اوحى الله الى نبي من الانبياء قل لعبدك يخفون
اعمالهم وعلى اظهارها شعرا تدلل ارباب الهوى في الهوى عزوفهم نحو الحبيب
هو اكثر وستره فيه السرائر كرهم شهرة وغير تلاف النفوس هو الحزن والمعنى الثا
ني ان من اطاع الله وطلب رضاه في الدنيا بعمل فنشا من عمله اثار مكروهة للنفوس
في الدنيا فان تلك الاثار غير مكروهة عنده بل هي محبوبة له وطيبة عنده لكن
نشأت عن طاعته وابتاع مرضاته فاخباره بذلك للعالمين في الدنيا فيه نطيبة
نطيبة لقلوبهم لئلا يكره منه ما وجد في الدنيا قال بعض السلف وعد الله موسى
ثلاثين يوما ان يكلمه على راسها فصام ثلاثين يوما ثم وجد من فيه خلوفا فاكره
ان يناجي ربه على تلك الحاله فاخذ سواكا فاستاك فلما اتا لموعد الله اياه قا
له يا موسى اما علمت ان خلوف فم الصايم اطيب عند الله من رايحة المسك ارجع
فصم عشرة اخرى ذريرة اهل الجنة وذريرة ذلك وهذا المعنا كان دم الشهيد ريحه
يوم القيامة كريح المسك واغبار المجاهدين في سبيله ذريرة اهل الجنه وورد في ذلك
في حديث مرسل كل شيء فاضيلة في عرف الناس في الدنيا اذا انتسب الى طاعة ورضا
ه فهو الكامل في الحقيقة خلوف افواه الصايمين له اطيب من ريح المسك وعرق
المحبين لزيارة بيته من اجمل لباس الحلل نوح المذنبين على انفسهم من خشيته
افضل من الثلج انكسار المخبتين لعظمته هو الجبر ذل الخايفين من سطوته
هو العز تهتك المحبين في محبته احسن من الستر بذل النفوس للقتل في سبيله
هو الحياة جوع الصايمين لاجله هو الشبع عطشهم في طلب مرضاته هو الري
نصب المجتهدين في خدمته هو الراحة شعر ذل الفتى في مكروه وخضو
عه للحبيب شرف هبت اليوم على القلوب نفحة من نفحات نسيم الهوى سعى
سمسار المواعظ للمحبوبين في الصلح وصلت البشارة للمنقطعين بالوصل

وللمذنبين

وللمذنبين بالعفو وللمسوجبين النار بالعتق لما سلسل الشيطان في شهر رمضا
ن وخمدت نيران الشهوات بالصيام انعزل سلطان الهوى وصارت الدو
له لحاكم العقل بالعدل ولم يبق للعاصي عذر يا غيوم الغفلة عن القلوب
تقشعي يا شموس التقوى والايمان اطلعي يا صحايف اعمال القائمين ارتفعي يا
قلوب الصائمين اخشعي يا اقدام المجتهدين لا تهجعي يا ذنوب التايبين لا ترجعي
يا ارض الهوى ابلعي ماك ويا سماء النفوس اقلعي يا بروق الاشراق للعشاق المعي
يا خواطر العارفين ارتفعي يا هم المحبين بغير الله لا تنفعي يا جنيد اطرب
ويا شبلي احضر ويا رابعة اسمعي قد مدت في هذه الايام موايد الانعام للطع
م فاسكم الامن دعي يا قوم انا اجيبوا داعي الله وياهم المذنبين اسرعي فطو
بى لمن اجاب فاطاب ويل لمن طرد عن الباب وصادعي سالتك يا بانت الاجرع متى
ترفع الحي من العلعل وصدر قلبي مع الضاعنين ليت ام حارضعنا ولم ينبعي
ليت شعري ان جئتهم يقبلوني ام تراهم عن بابهم يطردوني ام ترى اذا وقفت
لديهم ياذنوني بالدخول ام يطردوني المجلس الثاني في فضل الجود في رمضان
وتلاوة القران في الصحيحين عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس و
كان اجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القران وكان ر
سول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل اجود بالخير من الريح المرسله وخرجه
الامام احمد بزيادة في اخره ولم يسل شيا الا اعطاه الجود هو سعة العطا و
كثرته والله تعالى يحب صفة الجود وفي الترمذي من حديث سعيد بن ابي وقاص عن ا
لنبي صلى الله عليه وسلم ان الله جواد يحب الجود ويحب مكارم الاخلاق ويكره سفسافها وفيه ايضا من
حديث ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى يا عبادي لعلك ا

اولكم واخركم وجنكم وانسكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا في صعيد واحد فسال كل
انسان منكم ما بلغت امنيته فاعطيت كل سائل مسئلته منكم ما نقص ذلك من ملكي
الا كما ان احدكم مر بالبحر فغمس فيه ابرة ثم رفعها اليه ذلك بانى جواد واجد ما
جدا فعل ما اريد عطائي كلام وعذابي كلام انما امري اذا اردت شيئا ان اقول
له كن فيكون وفي الاثر المشهور عن الفضيل بن عياض ان الله تعالى يقول كل ليلة
انا الجواد ومن الجود وانا الكريم ومن الكرم فالله تعالى اجود الاجودين وجوده
يتضاعف في اوقات خاصة كشهر رمضان وفيه انزل قوله تعالى واذا سالك
عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعاني وفي الحديث الذي خر
جه الترمذي وغيره ينادي منادٍ يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر اقصر ولله
عتقاء من النار وذلك كل ليلة ولما كان الله عز وجل جبل نبيه صلى الله عليه و
وسلم على اكمل الاخلاق واشرفها كما في الحديث عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وذكره مالك في موطاه وسلا ابلاغا فكان
النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس كلهم وخرجه عن باسناد فيه ضعف من
حديث انس مرفوعا الا اخبركم باجود الاجود الله الاجود الاجود وانا اجود
بني ادم واجودهم من بعدي رجل علم علما فنشر علمه يبعث يوم القيامة امة
وحده ورجل جاد بنفسه في سبيل الله فدل هذا على انه صلى الله عليه وسلم ا
جود بني ادم على الاطلاق كما انه افضلهم واعلمهم واشجعهم واكملهم في جميع الا
وصاف الحميدة وكان جوده يجمع انواع الجود من بذل العلم والمال وبذل
النفس لله في اظهار دينه وهداية عباده وايصال النفع اليهم بكل طريق
من اطعام جائعهم وعفا جاهلهم وقضاء حوائجهم وحمل اثقالهم ولم

يزل صلى الله عليه وسلم على هذه الخصال منذ نشا ولهذا قالت خديجة في اول بعثته
والله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتعين الضعيف وتحمل الكل وتكسب المعدم
وتعين على نوائب الحق ثم تزايدت هذه الخصال فيه وتضاعفت اضعافا كثيرة
في صحيح مسلم قال ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام شيئا الا اعطا
ه فجاءه رجلا فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال يا قوم اسلموا فان
محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفقر وفي رواية ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم
غنما بين جبلين فاعطاه اياه فاتا قومه فقال يا قوم اسلموا ان محمدا يعطي عطاء من
لا يخاف الفقر فالاسلام ان كان الرجل ليسلم ما يريد الا الدنيا فما يمسي حتى يكون الاسلام
احب اليه من الدنيا وما عليها وفيه ايضا عن صفوان ابن امية قال لقد
اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعطاني وانه لمن ابغض الناس الي فما برح
يعطيني حتى انه لاحب الناس الي قال شهاب اعطاه يوم حنين مائة من الغنم
ثم مائة ثم مائة وفي مغازي الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطا صفوان
يومئذ واديا مملوءا من الابل والغنم فقال صفوان اشهد ما طابت بهذا الا
نفس نبي وفي الصحيحين عن جبير بن مطعم ان الاعراب علقوا بالنبي صلى
الله عليه وسلم مرجعه من حنين يسالونه ان يقسم بينهم فقال لو كان لي عدد
هذه العضاة نعما لقسمتها بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا جبانا وفيهما عن جابر
قال ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فقال لا وانه قال لجابر لو جاءنا مال البحرين اعطيتك
هكذا وهكذا وهكذا والبيدين جميعا وخرج البخاري من حديث سهل بن
سعد ان شملة اهدية للنبي صلى الله عليه وسلم فلبسها وهو محتاج اليها فسال رجل
فاعطاه فلامه الناس وقالوا كان محتاجا اليها وقد علمت انه لا يرد سائلا
فقال انما سئلتها لتكون كفني فكانت كفنه وكان جوده صلى الله عليه وسلم

كله وفي ابتغاء مرضاته فانه كان يبذل المال اما للفقير محتاج او ينفقه في
سبيل الله او يتألف به على الاسلام او يقوي الاسلام باسلامه وكان يؤثر على نفسه
واهله واولاده فيعطي عطاء لا يخشى عنه الملوك مثل كسرى او قيصر او يعيش في نفسه
عيش الفقر ويأتي عليه الشهر والشهران لا يوقد في بيته نار فحيا ويطعم بطعامه
الجيش شدة الجوع وكان قوتا ه بيبي مرة فشكت عليه فاطمة ما تلقاه من خدمة
البيت وطلبت منه خادما تكفيها مؤنة بيتها فامرها ان تستحي بالتسبيح والتكبير والتحميد عند فوهما وقال لا اعطيكما وادع اهل الصفة تطوى بطونهم
من الجوع وكان جوده صلى الله عليه وسلم يتضاعف في شهر رمضان على غيره من
الشهور كما ان جوده يتضاعف ايضا فان الله جبله على ما يحبه من الاخلاق
الكريمة وكان هذا ذلك من قبل النبوة وذكر ابن اسحاق عن وهب ابن منبه
المكي عن عبيد ابن عمير قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في حراء
شهر يطعم من جاءه من المساكين حتى اذا قضى جواره قال لاهله حتى اذا كانت
الليلة التي اكرمه الله برسالته ورحم عباده بما جاء به جبريل من امر الله عز وجل ثم
كان بعد الرسالة جوده في رمضان اضعاف ما كان قبل ذلك فانه كان يلتقي
بالنبي هو وجبريل عليهما السلام وهو افضل الملائكة والانبياء وهو يدارسه
الكتاب الذي جاء به اليه وهو اشرف الكتب وافضلها وهو حث على الاحسان ومكارم
الاخلاق وقد كان صلى الله عليه هذا الكتاب له خلقا حيث رمنا له وحثه وشجعه
لسخطه ويسارع الى ما حث عليه ويمتنع مما زجر عنه فلهذا كان يتضاعف
في جوده وافضاله في هذا الشهر لقرب عهده بتلك الليلة جبريل عليه السلام وكثرة
مدارسته له هذا الكتاب الكريم الذي يحث على مكارم الاخلاق والجود ولا شك
ان المخالطة تؤثر تأثر خلقا من الخالط لخالطة كان بعض الشعراء قد امتدح

امتدح ملكا جوادا فاعطاه جائزة بسنيه فخرج به من عنده وفرقها كلها على
الناس فانشد لسنت كأنه ابتغا الغنا ولم ار قبله ان الجود من كفه يعدي
فبلغ ذلك الملك فاضعف له الجائزة ان وقد قال بعض الشعراء يمدح بعض الجود
ولا يصلح ان يكون ذلك الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم تعود بسط الكف
حتى لو انه ثناها لقبض لم تجبه انامله ثراه اذا ما جئته متهللا كأنك
تعطيه الذي انت سائله هو الجود يأتي النوافل بعده فلجته المعروف
والجود ساحله سمح الشبلي قائلا يقول يا الله يا جواد فاتاه فقوله وصاح
وقال كيف يكتفي اصولك بالجود ومخلوق يقول في شكله فذكر هذه الابيات
ثم بكى وقال يا جواد فانك وجدت تلك الجوارح وبسطت تلك الاكف فمن الجواد
ما كل الجود فانهم يعطونه عن محمدة وانا عطاء لا احمد له ولا صفة فيا جواد
يعلو على كل جواد يا جواد كل من هو جاد وفي رمضان تضاعف جوده صلى الله عليه وسلم
في شهر رمضان بخصوصه فوائد كثيرة منها شرف الزمان وتضاعف اجر العمل
فيه وفي الترمذي عن انس مرفوعا عن افضل الصدقة صدقة في
شهر رمضان ومنها اطعام الصائمين والغازين والذاكرين على طاعتهم فيستوجب
المعين لهم مثل اجرهم كان من جهز غازيا فقد غزا ومن خلفه اهله فقد غزا
في حديث زيد ابن خالد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من فطر صائما فله مثل اجره من
غير ان ينقص من اجر الصائم شيء خرجه الامام احمد والنسائي والترمذي وابن
ماجة وخرجه الطبراني من حديث عائشة وزاد وما عمل الصائم من اعمال البر
ان كان لصاحب الطعام ما دام في الطعام قوة الطعام فيه وخرجه بن خزيمة في صحيحه
من حديث سلمان مرفوعا حديثا في فضل شهر رمضان فيه وهو شهر المواساة
شهر يزاد فيه رزق المؤمن من فطر فيه صائما كانت مغفرة لذنوبه وعتق لرقبته

امتدح ملكا جوادا فاعطاه

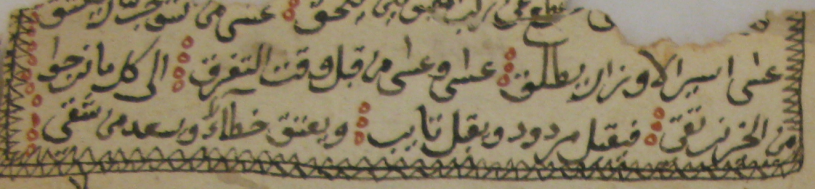
من النار وكان له مثل اجره من غير ان ينقص من اجورهم شيء قالوا يا رسول الله ليس كلنا
يجد ما يفطر الصايم قال يعطي الله هذا الثواب لمن فطر صايما وذكر عنه انه ذاق لبن او قمرا
وشربة من ماء ومن اشبع فيه صايما سقاه الله من حوضي شربة لا يظما بعدها حتى
يدخل الجنة ومنها ان شهر رمضان شهر الجود الله فيه على عباده بالرحمة والمغفرة و
العتق من النار لا سيما في ليلة القدر الله تعالى يرحم في عباده الرحماء كما قال صلى الله عليه وسلم
انما يرحم الله من عباده الرحماء وجاد على عباد الله جاد الله عليه بالعطاء والفضل و
الجزاء من جنس العمل ومنها ان الجمع بين الصيام والصدقة من موجبات الجنة كما
في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها
من ظاهرها فقالوا لمن هي يا رسول الله قال لمن اطاب الكلام واطعم الطعام وادام الصيا
م وصلى بالليل والناس نيام وهذه الخصال كلها تكون في رمضان فيجتمع فيه للصائم
من الصيام والقيام والصدقة وطيب الكلام فانه نهي فيه للصايم عن اللغو
والرفث والصيام والصلاة والصدقة توصل صاحبها الى الله عز وجل قال بعض السلف
الصلاة الصلاة توصل صاحبها الى شفق الطريق والصيام يوصله الى باب الملك
والصدقة تاخذ بيده فقد خلص الى الملك وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة عن ا
لنبي صلى الله عليه وسلم قال من اصبح منكم اليوم صايما قال ابو بكر انا قال من تصدق
بصدقة قال ابو بكر انا قال فمن عاد مريضا قال ابو بكر انا قال فمن تبع منكم اليوم
جنازة قال ابو بكر انا قال ما اجتمعن في امرء الا دخل الجنة ومنها ان الجمع بين ا
لصيام والصدقة ابلغ في تكفير الخطايا واتقاء جهنم والمباعدة منها وحصو
ل ضم الى ذلك قيام الليل فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الصيام جنة و
في رواية جنة احدكم من النار كجنة احدكم من القتال وفي حديث معاذ عن النبي صلى ا
لله عليه وسلم قال الصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفيء الماء النار وقيام الرجل

في جوف الليل

جوف الليل يعني يطفيء الخطيئة ايضا وقد صح بذلك في روايات الامام احمد في
الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا الله ولو بشق تمرة كان
ابو الدرداء يقول صلوا في ظلمة الليل لظلمة القبور صوموا يوما
شديدا الحر ليوم النشور تصدقوا بصدقة لشر يوم عسر ومنها ان الصيام
لابد ان يقع فيه خلل ونقص وتكفير الصيام للذنوب مشروط بالتحفظ منه
كما ورد ذلك في حديث خرجه ابن حبان في صحيحه وعامة صيام النا
س لا يجتمع في الصيام التحفظ كما ينبغي ولهذا نهي ان يقول الرجل صمت رمضا
ن كله وقمته كله فالصدقة تجبر ما فيه من النقص والخلل ولهذا وجب في
اخر رمضان زكاة الفطر طهرة للصيام عن اللغو والرفث والصيام والصدقة
لهما مدخل في كفارة الايمان ومحظورات الاحرام وكفارة الوطيء في رمضان و
لهذا كان الله تعالى قد خير المسلمين في ابتداء الامر بين الصيام واطعام المسا
كين ثم نسخ ذلك وبقي الاطعام لمن يعجز عن الصيام لكبره ومن اخر رمضان
رمضان حتى ادركه رمضان اخر فانه يقضيه ويطعم اليه اطعام مسكين و
كل يوم تعجيلا لم عند اكثر العلماء كما افتا به الصحابة وكذلك من انظر لاجل
غيره كالحامل والمرضع على احد قولي طائفة من العلماء ومنها ان الصايم يدع طعا
مه وشرابه فاذا اعان الصايمين على التقوي على طعامهم وشرابهم كان بمنز
لة من ترك شهوته وانثها واوانيها ولهذا يشرع له تفطير الصوام معه
اذا افطر لان الطعام يكون محبوبا له حينئذ فيواسي منه حتى يكون ممن اطعم
الطعام على حبه ويكون ذلك شكرا على نعمة اباحة الطعام والشراب له و
رده عليه بعد منعه اياه فان هذه النعمة انما عرف قدرها عند المنع منها
وسئل بعض السلف لم شرع الصيام قال ليذوق الغني طعم الجوع فلا ينسى الجايع

وهذا من حكم بعض الصوام وفوائده وقد ذكرنا فيما تقدم حديث سلمان وفيه و
هو شهر المواساة فمن لم يجد فيه على ما درجة الايثار على نفسه فلا يبعد في ذلك
المواساة كان بعض السلف يواسون ويؤثرون به كان ابن عمر يصوم ولا
يفطر الا مع المساكين فاذا تعذر اهله لم يتعش تلك الليلة وكان اذا اتاه سائل
وهو على طعامه اخذ نصيبه من الطعام وقام فاعطاه السائل فيرجع وقد اكل
كل اهله ما بقي في الجفنة ويصبح صائما ولم يأكل شيئا استهى بعض الصالحين طعاما وهو
كان صائما فوضع بين يديه عند فطره فسمع مسائلا من تعرض الى الدنيا فقال عبد
المعدم من الحسنات فقام فاخذ الصحفة وخرج بها اليه وبات طاويا جائعا
سائلا الحالة الامام احمد قدح الهدية فيه دقيق كان يعدها الفطار ثم طوى واصبح صائما
فما كان الحسن يطعم اخوانه وهو صائم ويقعد يطعمهم ويجلس يروحهم بالمراوح
وكان ابن المبارك يطعم اخوانه في السفر الالوان من الحلوى وغيرها وهو صائم
ثم سلام الله على تلك الارواح رحمة الله على تلك الاشباح لم يبق منهم
الا تلك الاخبار والآثار كم بين من يمنع الحق الواجب عليه وبين اهل الايثار شعر
لا تعرض بذكرنا مع ذكرهم ليس الصحيح اذا مشى كالمقعد
وله فوائد اخر قال الشافعي احب الرجل الزيادة بالجود في شهر رمضان
اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم والحاجة فيه الى مصالحهم وتنشأ على كثير منهم
بالصوم والصلاة عن مكاسبهم وكذا قال القاضي ابو يعلى وغيره من اصحابنا ايضا
ودل عليه الحديث على استحباب دراسة القرآن في رمضان والاجتماع على ذلك
وعرض القرآن على من هو احفظ منه دليل على استحباب الاكثار من تلاوة
القرآن في رمضان وفيه صيانة فاطمة عليها السلام عن امرها عليه الصلاة والسلام انها
انه اخبرها ان جبريل كان يعارضه القرآن كل عام مرة وانه عارضه في عام

وفاته مرتين


قطع عن ركب المطي الى الملحق ... عسى من سوجلان يعنق
عسى اسير الاوزار يطلق ... عسى وعسى من قبل وقت التغرق ... الى كل ما ترجوا
من الخير تلقى ... فمقبل مردود ومقبل تائب ... ويعتق خطاء وسعد من شقي

تمت الوظايف بعون الله وحسن توفيقه على يد كاتبها الفقير
الى الله المقر بالذنب والتقصير الراجي عفو ربه البه المصير
عبده وابن عبده عبد الرحمن ابن محمد ابن موسى
غفر الله له ولوالديه ولاخوانه ولمن دعا لهم بالمغفرة ولجميع المسلمين
والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات انه قريب
مجيب الدعوات امين امين وصلى الله على محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا